الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل ط1: 171735083081

رقم التسجيل ط2: 171733062720

هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1548-1587)م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

أحلام خلوفي

نسرين بن درميع

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مراد ريغي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
2	حفيظة لعياضي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	إسماعيل بركات	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:1442هـ/1443هـ-2022/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل ط1: 171735083081

رقم التسجيل ط2: 171733062720

هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1548-1587)م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

أحلام خلوفي

نسرين بن درميع

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	حفيظة لعياضي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية:1442هـ/1443هـ-2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْ
بِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ" سورة النور الآية 35

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى، هي ثمرة جهدي أجنيها اليوم وأهديها إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى الذي أمرني بما أراني، إلى الذي صنع طفولتي بيديه الكريمتين بعد الله سبحانه وتعالى، إلى الوالد الكريم تغمد الله روحه الطاهرة برحمته

إلى تلك الوردة الفواحة التي لا أزال استنشق شذاها حتى الآن، صاحبة اليد المعطاءة، إلى التي أفضلها على نفسي، إلى التي لم تدخر جهدا في سبيل إسعادي إلى أمي الحبيبة

إلى الذين ظفرت بهم هدية القدر إخوة فعرفوا معنى الأخوة، إلى إخوتي: عمار وزوجته وأولاد، سليم وزوجته وأولاده، ..... وزوجته وأولاده، وليد وزوجته وأولاده، وأخي جمال.

إلى إخوتي العزيزات: سماح، حياة وزوجها وأولادها، وهيبة وزوجها وأولادها، سهيلة وزوجها وأولادها، زينب وزوجها وأولادها، رشا وزوجها وأولادها.

إلى من ساندني وخطى خطواتي ويسر لي الصعاب (وليد) راجية من الله أن يسدد خطاه

إلى صديقاتي: نسرين، مونة، نجود، وزملائي جميعا

إلى أساتذتي وبالأخص أستاذتي المشرفة لعياضي حفيظة التي رافقتني طيلة هذا البحث وأمدتنا بالنصائح القيمة

إلى قاسموني حلو الحياة ومرها

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

أحلام خلوفي

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط، وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي وساعدني ولو باليسير

إلى أمي وأبي حفظهما الله

إلى أخي نضال وزوجته أسماءوأولاده سوار، بلال

إلى روح أخي وجدتي رحمها الله برحمته الواسعة

إلى أختي سهام وزوجها وابنها جواد وأخواتي أمال وزوجها، بثينة، نور

إلى كل العائلة الكريمة

إلى كل زملاء الدراسة متمنية لهم التوفيق

إلى صديقاتي وبالأخص أحلام وأمال ومونة ونجود

إلى الزميل الكريم ضيف

إلى أساتذتي وخاصة أستاذتي المشرفة لعياضي حفيظة

إلى من ساعدني في كتابة هذه المذكرة الأخ وليد

إلى الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

نسرين بن الرميع

شكر وعرفان

الحمد لله ربي العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلاة الله وسلام على اشرف المرسلين صفوة خلقه، وخاتم أنبياؤه

ورسله سيدنا محمد ورحمة لله ومغفرة وصحابته أجمعين، وبعد...

بعد توفيق لله في إنجاز هذا العمل انه من دواعي سرورنا بعد

ان اكرمنا إنجاز هذا العمل المتواضع ان نتقدم إلى والدينا بجزيل

الشكر والعرفان حفظهما لله ورعاهما وان نتقدم بشكر للأستاذة

الفاضلة الدكتورة الفاضلة حفيظة لعياضي لتفضلها بالإشراف على

هذا العمل والتي وقفت معنا وساندتنا بجهدها ومشورتها وخبرتها

حتى أخذ هذا البحث في صورته النهائية فجزاها الله خير جزاء

كما يسرنا أن نتقدم بشكر لكل من ساعدنا وشجعنا وشاركنا من

قريب أو بعيد ولو بدعاء

في إنجاز هذا الجهد المتواضع

قائمة المختصرات:

1- باللغة العربية:

تر: ترجمة

تص: تصوير

تع: تعريب

تق: تقديم

ج: الجزء

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ص: صفحة

ط: الطبعة

ع: العدد

م: ميلادي

هـ: هجري

مقدمة

مقدمة:

كانت منطقة البحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن الخامس عشر مسرحا للصراعات العسكرية حيث اتخذت الطابع الديني بين عديد القوى المتصاعدة في الحوض، ففي المنطقة الشرقية كانت القوة العثمانية الإسلامية التي بسطت نفوذها وكبحت الحملات الصليبية في حوض المتوسط، وفي الحوض الغربي نجد القوة الإيبيرية الصليبية المتعصبة.

وبعد سقوط الأندلس وجه الصليبيون أنظارهم نحو سواحل المغرب العربي الذي ميزه الصراع والتناحر الداخلي في تلك الفترة، وهو ما كان فرصة للأطماع الأوروبية لمواصلة مشاريعهم التوسعية ومطاردة المسلمين الفارين من الأندلس من خلال مواصله تحرشاتهم على سواحل المغرب العربي.

إلا أن ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط كان سببا في تغيير موازين القوى وتحول الصراع في المنطقة، وبذلك ظهرت الجزائر كقوة بحرية إسلامية فتية منضوية تحت لواء الدولة العثمانية، وهو ما جعل منها قوة عسكرية في الإقليم بفضل أسطولها الذي جعلها تشكل حلقة مهمة في الصراع العسكري الذي ميز منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م وبذلك اكتسبت الجزائر هيبة ومكانة دولية جعل الدول تكن لها الاحترام.

ومن هنا جاءت دراستنا لهذا الموضوع المعنون بـــ: هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1548-1587)م.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات التي تطرقت إلى موضوع بحثنا بصورة أو بأخرى:

- أطروحة دكتوراه: لجميل عائشة الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م؛

- أطروحة دكتوراه: لأرزقي شوتيام بعنوان "المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (926-1246ه/1519-1830م)"

– رسالة ماجستير: لأمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية.

دوافع اختيار الموضوع: من هذا المنظور جاء اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة لجملة من الدوافع مجتمعة، يمكن أن نوضحها في النقاط التالية:

– الرغبة في دراسة موضوع هيبة ومكانة الجزائر الدولي في عهد رياس البحر.

– التعرف على الدور الذي لعبته طائفة رياس البحر في في إعطاء مكانة دولية وشخصية قوة للجزائر.

– محاولة تسليط الضوء على الدور الفعال الذي كانت تلعبه الجزائر خاصة أسطورها البحري خلال فترة رياس البحر.

– أن يكون هذا البحث مرجعًا للباحثين في هذا الموضوع الهام، لمعرفة كيفية قوة الجزائر خلال فترة رياس البحر وكذا الشخصية الكبيرة التي كانت تحتلها خلال هاته الفترة.

إشكالية الموضوع: ولمعالجة هذا الموضوع نطرح الإشكال التالي:

ما هي الأسباب التي أدت اكتساب الجزائر هيبة ومكانة دولية في عهد رياس البحر؟ وكيف كان لهاته الطائفة أن تساهم في ذلك؟

ومن هذا التساؤل يمكننا طرح أسئلة فرعية أخرى:

–ما هي الظروف التي أدت إلى انضمام الجزار تحت لواء الخلافة العثمانية؟.

– ما هي ظروف تواجد الإخوة بربروس بالحوس المتوشط وكيف ساهموا في جعل البحرية الجزائرية قوة دولية لها مكانها؟.

– ما المكانة والهيبة الدولية التي اكتسبها الجزائر في عهد رياس البحر؟ وما المشاريع التي قدمتها الجزائر خلال هاتف الفترة؟

المنهج المتبع:

لقد استخدمنا في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي، فهو الأنسب لمثل هذه الدراسات حيث اعتمدنا عليه في تتبع الأحداث التاريخية في عهد رياس البحر سرد أحداثها، فقد

سهل لنا هذا المنهج انتقاء المادة العلمية من مصادرها الأولية ونقدها وتمحيصها، بالإضافة كذلك إلى اعتمادنا على المنهج الوصفي الذي استخدمناه في وصف الأوضاع السائدة خلال هذه الفترة، كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي لتحليل الوقائع والأحداث المختلفة.

منهجية البحث:

بناءا على تم الاطلاع عليه من مادة علمية لها صلة بهذا الموضوع، ارتأينا تقسيم دراستنا هذه إلى مقدمة وثلاث فصول، حيث تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـــ"إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية" حيث تناولنا فيه الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية (المرسى الكبير وبجاية)، ثم تطرقنا إلى ظروف تواجد الإخوة بربروس بالجزائر، وأخيرا ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "البحرية الجزائري في العهد العثماني" وقد قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث تناولنا في الأول تطور البحرية الجزائرية في العهد العثماني، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه طائفة رياس البحر، وأخيرا المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى استراتيجية إيالة الجزائر في الجهاد البحري.

أما الفصل الثالث عالجنا فيه هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر. تطرقنا وضم ثلاث مباحث، الأول منها جاء بعنوان مشروع إنقاذ أهالي الأندلس، أما المبحث الثاني فكان لمشروه صد الحملات الصليبية 1518-1587م، وأخيرا تحرير الجزائر لتونس ومحاولة ضم المغرب الأقصى.

نقد وتقييم لأهم المصادر والمراجع:

لقد كان للمصادر والمراجع التي تناولت الموضوع الدور الكبير والهام في بلورة الأفكار وسهلت لنا إتمامه والتي يمكن تصنيفها إلى:

1-مصادر جزائرية: لعل أهم هذه المصادر التي تحدثت على موضوعنا هي: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، الذي أفادنا كثيرا في التعرف

على ظروف انضمام الجزائر إلى الدورة العثمانية أفادنا كثيرا في التعرف على الاعتداءات الإسبانية على الجزائر، بالإضافة إلى كتاب عبد الحميد بن اشنهو "دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر" والذي أفادنا كثيرا في التعرف على ظروف انضمام الجزائر إلى الدورة العثمانية .

2-كتب الرحالة ومذكرات القناصلة الأوروبيين: من بين هذه الكتب والمذكرات نجد:

- وليم سبنسر": الجزائر في عهد رياس البحر، والذي أفادنا في تتبع تطور الأسطول الجزائري وكذا التعريف بطائفة رياس البحر.

3- كتب التاريخ العام:

- كتاب ناصر الدين سعيدوني "ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني" الذي أفادنا في تسليط الضوء على التركيبة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بالخصوص فئة الكراغلة.

- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م) والذي أفادنا كذلك في التعرف على الصراع الإسباني الجزائر والاعتداءات الاسبانية على السواحل الجزائرية.

الصعوبات:

لات يخلو أي بحث علمي من صعوبات قد تعترضه وتعيق تقدمه، ودراستنا كأي بحث اعترضته بعض الصعوبات نذكرها فيما يلي:

- صعوبة التنسيق بين مصدر وآخر ومرجع وآخر.

- جل المصادر والمراجع تتحدث على نفس الأحداث وتكاد تكون متطابقة وهو ما صعب علينا عملية التحرير والتنويع بين هذه المصادر والمراجع.

الفصل الأول

الجزائر في ظل الخلافة العثمانية

المبحث الأول: الاعتداءات الإسبانية على الجزائر في القرن 16 م

1- احتلال المرسى الكبير ووهران 1505م-1509م

2- احتلال بجاية وعنابة (1510م)

المبحث الثاني: ظروف تواجد الإخوة بربروس بالجزائر

1-تواجد الإخوة بربروس بسواحل البحر المتوسط

2-استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس

المبحث الثالث: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 م

1-ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

2-نتائج انضمام الجزائر للدولة العثمانية

المبحث الأول: الاعتداءات الإسبانية على الجزائر في القرن 16 م

بعد انهيار دولة الموحدين، وانقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات صغيرة قامت الدولة الزيانية والتي كانت تعتبر دولة بربرية بالغرب الأوسط،[1] على يد يغمراسن بن زيان في سنة 633هـ/1235م، واتخذت من تلمسان عاصمة لها[2]، وقد كان لضعف هذه الدولة الأثر السلبي على المغرب الأوسط، إذ انقسمت إلى إمارات صغيرة متناحرة فيما بينها، في منطقة القبائل والذواودة والزاب والحضنة وبني جلاب في تقرت، مبرزة بذلك زعامات محلية مسيرة من قبل القبائل والعروش الكبيرة[3]، مما أدى إلى التفكك والانهيار حيث وصف شارل أندري جوليان هذا الوضع المتردي بقوله: «إن بلاد المغرب أصبحت عبارة عن فسيفساء سياسية»[4]. كما أشار المؤرخ الحسن الوزان إلى أوضاع الدولة الزيانية قائلا: «وكان الوهرانيون أعداء لملك تلمسان، ولم يقبلوا قط أي وال من ولاته»[5].

إن الفوضى العارمة والأوضاع المتردية بالمنطقة كانت عاملا مشجعا للأطماع الصليبية الإسبانية اضطرابات داخلية، وهو ما أشار إليه فرناندو زافرا Fernando zafia حيث قال: «إن بلاد المغرب بأكملها تجتاز حالة انهيار نفسي يظهر معها أن الله قد أراد منحها لصاحب الجلالة ...»[6]. ومن جهته وصف المؤرخ جون بوولف المغرب

---

[1]- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق وتح وتع: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001، ص 38

[2]- محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص240.

[3]- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 8.

[4]- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط:خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2009، ص 12

[5]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 30

[6] - عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 12

الأوسط بأنه كان بدون حكومة فقد كان عبارة عن مستنقع سياسي من مدن صغيرة، ومدن مستقلة، من قبائل بدوية من البربر والعرب[1].

أما على المستوى الخارجي فقد وجدت الجزائر نفسها خلال القرن السادس عشر الميلادي بين فكي رحي لأطماع الحفصيين[2] من الشرق، والمرينيين[3] من الغرب، وكل منهما يسعى للقضاء عليها والتوسع على حسابها، حيث كان الصراع والحروب لغة التخاطب بين دول المغرب باختلاف فترات القوة والضعف لكل منهما، والضحية هم الزيانيون بتلمسان، بحكم توسط هذه الأخيرة الدولتين، وقد تمكنت الدولة الزيانية من الحفاظ على ملكها لمدة ثلاثة قرون.

وفي خضم هذه الأوضاع المزرية، وما حملته من اضطرابات وتنافس حول كرسي الزعامة في بلاد المغرب، أصبحت المملكة الإسبانية قوية بعدما استكملت وحدتها[4] معززة بالقوة المعنوية التي منحها لها البابا من خلال مباركة مشاريعها الصليبية والتدخل للعمل من أجل حل الخلافات التي كانت قائمة بينها وبين مملكة البرتغال[5]، والتي كللت بإبرام اتفاق بين الدولتين سنة 1494م.

---

[1] – جون.ب. وولف: الجزائر وأروبا 1500–1830، تر: أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص24

[2]– الحفصيين: نسبة إلى بني حفص ، جدهم من أتباع المهدي بن تومرت، أنشاها أبو يحي زكريا بإفريقية 637هـ، ينظر: رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 475

[3]– المرينيين: دولة ظهرت بالمغرب الأقصى على يد كرماط بن مرين وهي قبيلة مغربية، للمزيد من المعلومات ينظر عبد الله شريط ومحمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة 1995، ص 50

[4]– حققت إسبانيا وحدتها السياسية بزواج فرديناند وريث عرش أراغون وإيزابيلا وريثة عرش قشتالة 976هـ/1469م 976هـ/1469م للمزيد ينظر: نبيل بومولة: صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في ق 10هـ/16م، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص117

[5]– البرتغال: جمهورية في جنوب غرب أوروبا على المحيط الأطلسي بشبه جزيرة أيبيريا فتحها المسلمون في أوائل القرن 8م، للمزيد ينظر: يحي نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 68

بعد نجاح حركة الاسترداد المسيحي في أوروبا بإسقاط دولة المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية كمرحلة أولى، بدأ الإسبان بتطبيق المرحلة الثانية من مشروعهم، وهي إقامة مملكة مسيحية تمتد من شبه الجزيرة الإيبيرية مكتسحة الشمال الإفريقي وصولا إلى مملكة الحبشة المسيحية في القرن الإفريقي شرقا، وبذلك تفرض إسبانيا ضغطا وحصارا على المسلمين وتجعلهم بين فكي كماشة. وكحل أساسي لتنفيذ المرحلة الثانية من هذا المشروع القائم على نشر المسيحية في إفريقيا، وإعادة +مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة؛ قامت إسبانيا باحتلال أهم موانئ مدن الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط كتونس، طرابلس، الجزائر، أسيلا استهل الإسبان عملياتهم البحرية بغزو المرسى الكبير بوهران لقربه من شبه الجزيرة الإيبيرية، ولأهمية موقعه ومرساه الجيد، وبعدها واصلت إسبانيا شن حملاتها على موانئ المغرب الإسلامي الواحدة تلو الأخرى.

لقد كانت الأسباب السابقة الذكر دافعا لتحرك الإسبان لمهاجمة سواحل المغرب الأوسط، فعلى إثر توقيع معاهدة "توردي سيلاس"[1] "1494م التي بموجبها قسم العالم ما بين البرتغال و إسبانيا ، وطبقا لما جاء في نص المعاهدة باشرت هذه الأخيرة مشروعها في احتلال سواحل المغرب الأوسط وفق المراحل التالية:

1- احتلال المرسى الكبير ووهران 1505م-1509م:

كانت أولى الغارات على المغرب الأوسط بمباركة الكاردينال خمنيس، الذي جهز أسطولا بحريا مكونا من مائة وأربعة وثلاثين سفينة على متنها خمسة آلاف محارب تحت إمرة القائد "دون ديغو فرناندیز".

[1]- معاهده توردي سيلاس معاهدة: وقعت في 7 جوان 1494 بمقتضاها تم تقسيم مناطق النفوذ بين البرتغال وإسبانيا فكل ما هو شرق حجر باديس لإسبانيا، بينما يكون من نصيب البرتغال المناطق الواقعة غربي هذه المنطقة. ينظر: الهام يوسف: "دوافع الاحتلال الإسباني للمغرب الأوسط (الجزائر) ما بين 1505-1518م"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية، سوريا، مج40، ع1، 2018، ص 339.

انطلقت الحملة من ثغر مالقة يوم الأربعاء 29 أوت 1505م ووصلت يوم 11 سبتمبر إلى المرسى الكبير[1]، وبعد حصار دام خمسين يوما تمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر 1505م ، ودخلوا المدينة وعاثوا فيما حولهم فسادا[2]، واتخذوا من المرسى الكبير ميناء الإرساء سفنهم[3].

بعد إخضاع المرسى الكبير توجه الإسبان لاحتلال مدينة وهران لتوسيع نطاق قاعدتهم إلى هذه المدينة التي تحظى بموقع استراتيجي ، فاستجابة لضغوطات الكاردينال خمينيس" جهز الجنرال "بيدر ونافارو Navarro "حملة مكونة من ثلاثة وثلاثين مركبا حربيا وواحد وخمسين زورقا صغيرة على متنها خمسة عشر ألف جندي، أبحرت الحملة من مرسي قرطاجنة يوم الأربعاء 26 محرم 915هـ /15ماي 1509م، ووصلت يوم الجمعة 17 ماي من نفس العام[4]، فنزل المشاة بساحل وهران يتقدمهم الكاردينال تخمينيس" ورهبانه رافعين الصليب، وحاولوا احتلال المدينة ففشلوا نظرا لحصانتها، إلا أنهم سرعان ما تمكنوا من دخولها بواسطة اليهودي "سطورا" الذي فتح لهم أبواب المدينة[5]. فدخلها الإسبان وارتكبوا فيها مجزرة مروعة[6]، وأقاموا بها حامية عسكرية منحت لقائدها اسم قائدا عاما لمدينة وهران وحامية المرسى الكبير ومملكة تلمسان[7].

---

[1]- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، الشركة الوطنية للنشرلا والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 96

[2]- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص: محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 488

[3]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 98.

[4]- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، ص7، د م ج ، الجزائر ،1994م، ، ص 203.

[5]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 47

[6] - مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 488

[7] - عبد الله شريط، محمد الميلي: الجزائر في مرأة التاريخ، ط1 ، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م ،ص117

2- احتلال بجاية وعنابة (1510م):

بعد تثبيت أقدامها بالناحية الغربية لسواحل المغرب الأوسط، وجهت إسبانيا أنظارها إلى الناحية الشرقية فاحتلت بجاية في جانفي سنة 1510م؛ وباحتلال مدينة بجاية دق ناقوس الخطر في شمال إفريقيا، إذ توجه الإسبان بعدها إلى عنابة واحتلوها في نفس السنة 1510م وتركوا بها حامية لحراستها، وأمام عجز حكام بني حفص وبني زيان عن رد الخطر الإسباني، دفع بقية المدن من وسط وشرق وغرب البلاد للاستسلام للإسبان ومهادنتهم على دفع الضريبة خوفا من المصير المأسوي الذي لقته مدينتا وهران وبجاية، كدلس، شرشال، تنس، ومستغانم، والجزائر[1].

هذه الأخيرة التي وقع أعيانها معاهدة استسلام تقدم بها سالم التومي يوم 31 جانفي 1510م إلى القائد الإسباني بيدرو نافارو" المتواجد ببجاية فطلب منه الأخير دفع ضريبة باهظة مع إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين في المدينة، بالإضافة إلي تسليم أكبر جزرهم الصخرية للإسبان الذين أقاموا بها حصنا قويا سمي "حصن الصخرة"، فأصبحت مدينة الجزائر محاصرة لا يدخلها الداخل ولا يخرج منها الخارج إلا برضى الإسبان[2].

---

[1]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 47.

[2]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 32.

الملحق رقم 01: خريطة تمثل الاعتداءات الإسبانية على الجزائر [1]

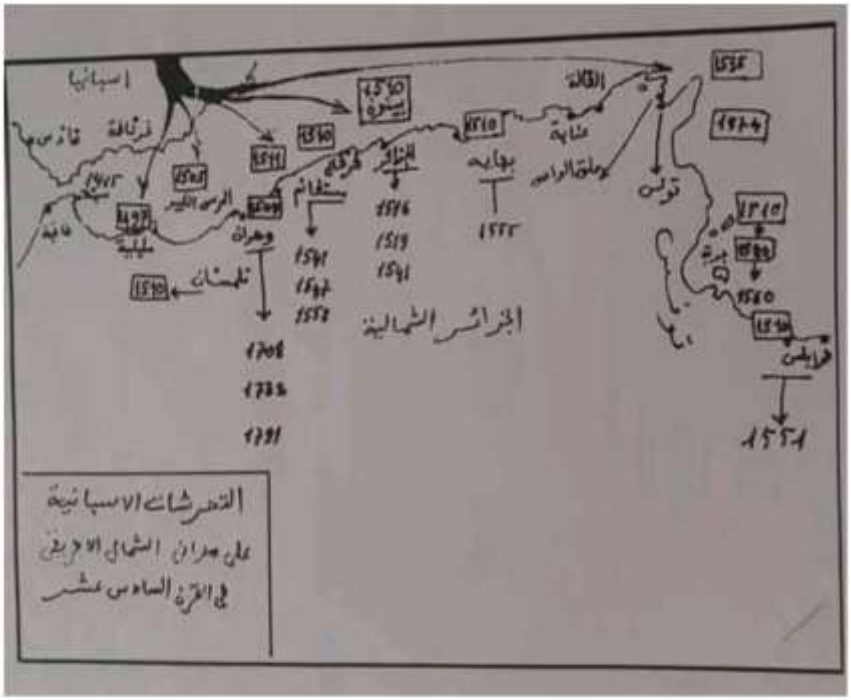

[1]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500- 1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 311.

المبحث الثاني: ظروف تواجد الإخوة بربروس بالجزائر

1-تواجد الإخوة بربروس بسواحل البحر المتوسط:

إن تشكيل دولة الجزائر العثمانية كان نتيجة لأعمال أخوين عرفا في المأثورات الشعبية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط وفي التاريخ الأوروبي بالبربروسيين، حيث كان هناك في الأصل أربع إخوة في هذه العائلة، وبالرغم من أن هناك كثيرا من الخلاف فيما يتعلق بأصولهم، فقد اتفق بصورة عامة على أنهم قدموا من جزيرة ميديلي Medelli (مثيتلان – لسيوس القديمة) مقابل الساحل الإيجي لتركيا وأكبر هؤلاء الإخوة هو أبو يوسف عروج بن يعقوب، ثم يأتي بعده على التوالي إلياس وإسحاق وخزر (خيضر) الذي أطلق عليه اسم له مغزاه هو خير الدين أي (هدية الله) [1]، ويقول ديقرامو (DEGRAMMONT): "كانوا يطلقون عليهم بربروسا كان أصلهم محل نزاع ، وبينما جعلهم بعضهم أبناء كابتن تركي، وآخرون من السادة المارقين لسينتونج، فإن أفضل المطلعين أكدوا أنهم كانوا من مواطني متليين، حيث مارس والدهم المهنة المتواضعة.. كانت أسمائهم: أروج، خير الدين، إلياس وإسحاق الأول، على الرغم من أنه لم يكن الأكبر سنا"[2].

حيث أن أول من أسس أمر الدولة في الجزائر رجل من قرية أجي آباد انتقل إلى جزيرة متلين المعروفة لهذا العهد بالمدلي واسمه عروج بن يعقوب ولقبه باربروس الأول أي صاحب اللحية الحمرا[3]، أطلق الأوربيون على الأخوين عروج وخير الدين

---

[1]– وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص37

[2] –H-D.DE GRAMMONT, HISTOIR D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE (1515-1830), ERNEST LEROUXEDITEUR,PARIS, 1887, P20

[3]– محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية غرزوزيو جاويش، الإسكندرية، 1903م، ص60

لقب بربروس، وبما أن لحية عروج كانت حمراء مائلة إلى الصفرة فقد أطلق عليه هو الأخر لقب باربروس، وفيما بعد عرف باسم خير الدين باربروس واشتهر به[1].

غادر خير الدين مع أخيه الكبير أوروج للقرصنة في المنطقة الغربية من البحر الأبيض المتوسط، ولما كانت سواحل أفريقيا بيد البرتغاليين والإسبان، فقد أدى ذلك إلى اصطدامهم بالأخوين بربروسا.[2]

لقد كان نشاط الإخوان بربروسا في بادئ الأمر يقتصر على شرق البحر المتوسط لمهاجمة سفن القديس يوحنا المتمركزة في جزيرة رودس، إلى جانب أخذ السفن المسيحية المحملة بالبضائع كغنائم[3]، وفي سنة 1504 وصل عروج مع أخويه الباقين إلى غربي البحر المتوسط وكان تحذوه روح الانتقام الشخصي ضد المسحيين فحملها معه إلى المياه الإسبانية والإيطالية[4]، وبعد أن قويت شوكة آل بربروسا بعض الشيء وأصبح لهم الكثير من الأنصار كان يتوجب عليهم إيجاد مركز ينطلقون منه ويعودون إليه إذا شعروا بالخطر لذلك توجهوا إلى سلطان الدولة الحفصية في تونس والذي أبهرته الغنائم العظيمة التي يتحصل عليها المجاهدون فقدموا له الهدايا وطلبوا منه منحهم مكانا يلجئون إليه ووافق السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد بن الحسن (1526-1494) المتوكل[5]، على أن يقيم في ميناء حلق الوادي مقابل أن يدفع له خمس الغنائم التي يحوزها هو وبحارته من غزواته البحرية[6]، وقد منحهم مكانا في حلق الواد يسمى

---

[1]- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص 41

[2]- أرجمند كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)، ط2، ترجمة: عبد الجليل التميمي، تونس، 1974م، ص 11

[3]- أحمد سالم سالم علي، "العلاقات العثمانية المغربية خلال القرن السادس عشر"، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، دار ناشري للنشر الإلكتروني، سبتمبر 2011، ص 85

[4]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص38

[5]- أحمد سالم سالم علي، مرجع سابق، ص 86.

[6]- حنيفي هلايلي، بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، مجلة عصور، ع32-33، جانفي مارس 2017م، ص63

جالطة للإقامة فيه بشكل دائم، فاختار الإخوة مكانا مناسبا لهم وكان ميناء تونس صالحا الممارسة أعمال القرصنة لكونه تتوفر فيه كافة الشروط المناسبة لهم، كذلك فقد وجد في حلق الواد برج مراقبة صغير وإلى جانبه بناء للجمارك[1]، حيث قام عروج بسلسلة من الحملات الجريئة فأكسبته شهرة عظيمة[2]، وهناك خلاف كبير حول المراحل الأولى من حياة هذين الأخوين والظروف التي أدت بهما للعمل في القرصنة[3]، إلا أن الإخوة بربروس وجدوا بلاد المغرب الأوسط عبارة عن مجموعة من الإمارات والجمهوريات الصغيرة المتناثرة، أبرزها إمارة بني مزغنة وإمارة كوكو وإمارة تنس.[4]

قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر كان الإسبان يوالون غارتهم بنجاح على جميع مدن الشمال الإفريقي فتمكنوا خلال ستة أعوام فيما بين 1505 و1511 من الاستقرار بالساحل الشمالي من هذا المغرب العربي تاركين الساحل الغربي على المحيط الأطلسي نهبا للبرتغاليين في وقت كانت فيه دولة بني مرين الوطاسية والدولة الحفصية ودولة بني زيان في الم النزاع تحتضر تحت أقدام التفرقة والوهم وكثرة تهالك الأمراء على الملك والشعب شاخص ينتظر زعيما يخلصه من مأزقه ويسلك به سبيل الكرامة والعزة في حياة هدوء واستقرار ورخاء وازدهار.[5]

يقول عبد الحميد بن اشنهو في الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر: "حقا كانت الجزائر عند دخول الأتراك العثمانيين في حالة فوضى، مقسمة ومجزأة وكان يمارس السلطة فيها الزيانيون في تلمسان في آخر أيامهم وأبناء عمهم في تنس وأولاد سالم المعاقل بجزائر بني مزغنة، والحفصيون ببجاية، وأولاد جلاب

---

[1]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص42

[2]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص38

[3]- شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 2002. ص 95-96

[4]- بن عتو بلبروات، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 1، ص76

[5]- حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج 1، د ت، ص 199.

بتوقرت، وبعض المشايخ بالصحراء"[1]، وقد انطلقت في سنة 1505 الأرمـــادا الإســـبانية للعمل، وبسرعة احتل كل من المرسى الكبير ثم وهران ثم بجاية.

الملحق رقم 02: صورة للإخوة بربروس[2]

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)

خيرالدين (بربروس الثاني)

Baba - Arroudj (Barberousse 1er)

باباعروج (بربروس الأول)

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، الجزائر، 1884، ص60.

[2]– عبد الحميد بن اشنهو، الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط، مجلة الأصالة ، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الثانية، ع8، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ماي-جوان 1972م، ص295.

2-استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس:

وفي سنة 1510 وقعت مدينة الجزائر بدورها اتفاقية الاعتراف بسيادة فرديناند الكاثوليكي وقد أرسل الجزائريون وفدا لزيارة القائد الإسباني بدرونافرو Pedro Navarro في بجاية وقبلوا دفع ضريبة سنوية كما تخلوا لإسبانيا عن إحدى الجزيرات الصغيرة التي تحمي الميناء وقد بنى نافارو على تلك الجزيرة قلعة أطلق عليها اسم البنيون Penon،[1] ومن هنالك كانت توجه الضربات إلى منازل المدينة[2]، واضطر الجزائريون الخضوع مؤقتا للقوة، فكونوا وفدا برئاسة الشيخ سالم التومي لعقد هدنة وصلح مع المفوض العسكري الإسباني بالجزائر، وقد اضطرت عدة موانئ أخرى على سواحل المغرب الأوسط مثل دلس وتنس ومستغانم لأن تعترف بسلطان الإسبان[3]، وقد اضطرت الجزائر لمواجهة الظرف الصعب إلى الاستعانة بالدولة العثمانية التي كانت تعد القوة الإسلامية الوحيدة القادرة على التصدي للمد الاستعماري الإسباني، وأصبح من مهام العثمانيين وأولوياتهم الدفاع عن الجزائر من الأخطار الخارجية، وكان ذلك يتوافق مع استراتيجيتهم في البحر المتوسط.[4]

أما في سنة 1512 فقد استنجد علماء وأعيان بجاية وحاكمها بعروج لتحريرهم من ربقة الاحتلال الإسباني قلبي عروج[5]، وفي معركة كبيرة ببجاية، استطاع عروج أن يلحق الضرر بالسفن الحربية الإسبانية بإغراق اثنين والاستيلاء على ثالثة لكنه أصيب مرة أخرى في ذراعه وفقد وعيه مما أدى بخير الدين وجنوده إلى الالتحام بالسيوف مع

---

[1]- وليم سبنسر، المصدر السابق، ص35

[2]- مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، 1988-1989م، ج2، ص364

[3]- حمد سالم سالم على مرجع سابق، ص 74

[4]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1830-1519م)، رسالة دكتوراه مقدمة لنيلا درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 150

[5]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص65

الإسبان من أجل إنقاذ عروج ومن معه، مما أدى إلى سقوط 60 شهيدا وكثيرا من الجرحى، في مقابل مقتل حوالي 300 إسباني وأسر 150 منهم، وأمر خير الدين جنوده بالتراجع ومعهم 14 سفينة عادو بها إلى حلق الوادي بعدما خرجوا منه بأربعة سفن فقط[1]، وهذا ما رفع شأنه فنقل مقره من تونس إلى ميناء صغير يقع إلى الشرق من مدينة الجزائر[2].

جاء في مذكرات خير الدين بربروس: "قامت قيامة الكفار في إسبانيا عندما بلغهم فتحنا لقلعة بجاية، فغرقوا في بحر الهموم والأحزان، أما ملك إسبانيا كارلوس، فقد أصدر أوامره بوجوب تخليص بجاية، وإنقاذ الأسرى من الأتراك في الحال، ومن ناحية أخرى فإن أهالي الجزائر رأوا أن الأتراك قادرين على قصم ظهر الإسبان، إضافة إلى أنهم مقيمون للعدل ويخشون الله"[3]، ترك عروج ميناء بجاية منسحب إلى مدينة جيجل والتي فتحها بعد معركة بينه وبين حامية جيجل التي تعمل لحساب مدينة جنوة الإيطالية، وكانت مدينة جيجل أول مدينة يفتحها على ساحل البلاد[4].

---

[1]- مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص16

[2]- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، طه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421ه-2000م، ص519

[3]-خير الدين بربوس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد درا، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1431هـ- 2010م، ص 73-74

[4]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص64

المبحث الثالث: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 م

1-ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد مقتل عروج في تلمسان بايع أهالي العاصمة أخاه خير الدين سلطانا عليهم. فأعلم خير الدين أعيانها بأنه لا يقوى بإمكانياته المحدودة أن يتصدى للإسبان، وقد رأى كثرة المؤامرات والدسائس التي يحيكها الزعماء المحليون في مناطق مختلفة من البلاد. والتي كانت من أثرها مقتل أخويه عروج وإسحاق.

اقترح خير الدين عليهم أن يعرضوا تبعيتهم للدولة العثمانية فيدخلون بذلك في حماية سلطانها ويقرأون الخطبة ويسُكُّونَ النقود باسمه. فوافق زعماء الجزائر على ذلك وأرسلوا وفدا يمثل الجزائر وأهاليها يترأسه – حسب ما جاء في رسالة أهالي الجزائر- الشيخ أبي العباس أحمد بن القاضي[1]، كما أرسل خير الدين مع الوفد ممثلا له يدعى: حاجي حسين آغا.

استقبل الوفد من طرف السلطان سليم الأول وبالغ في إكرامهم. وفي نهاية الزيارة بعث السلطان بقرار تعيينه بيلرباي على الجزائر مع سيف مرصع وخلعة مذهبة ورايـة الإمارة. وتذكر بعض المصادر بأن السلطان سليم الأول بعث بسفينتين محملتين بالأسلحة يرافقهما 2000 من الإنكشارية. كما تذكر بأن السلطان قد أذن خير الدين بأن يجمع ما يشاء من الشباب من الأناضول لتجنيدهم للعمل في الجزائر، ومنح كلا منهم امتيازات الانكشارية[2].

من خلال ما سبق يتضح بأن الجزائر أصبحت ولاية عثمانية اعتبارا من تاريخ إرسال القرار السلطاني (الفرمان) إلى خير الدين بربروس والقاضي بتعيينه واليا عاما على الجزائر برتبة بايلرباي. وذلك بناء على طلب أهالي الجزائر من خلال الوفد

---

[1]- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص 76.

[2]- خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 96

المرسل إلى إسطنبول برئاسة الشيخ أحمد ابن القاضي في سنة 1519. ومنذ هذا التاريخ أصبحت الجزائر ولاية عثمانية ذات امتيازات خاصة[1].

ومما لا شك فيه أنه عندما ندقق النظر في طبيعة الصراع الدائر في هذه الرقعة الملتهبة من العالم الإسلامي تلوح لنا عدة أسباب ودوافع أسهمت بشكل أو بآخر في الإسراع بطلب إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ومن ثم تأسيس أيالة الجزائر. ويمكن إيجازها فيما يلي:

- إدراك خير الدين لمحدودية إمكانياته العسكرية بالمقارنة مع الإمكانيات العسكرية الهائلة التي يملكها الإسبان، والتي جعلت منهم دولة قادرة على خوض العديد من الحروب في إسبانيا وشمال إفريقيا ضد المسلمين، وفي أوربا ضد البروتستانت، وضد ملك فرنسا منافس شرلكان على زعامة أوربا. فضلا عن تقديم مختلف أشكال الدعم للنمسا لكي تتمكن من التصدي الحملات العثمانيين في شرق أوربا.

- إن معرفة خير الدين الموازين القوى في الصراع الإسلامي - المسيحي جعلته يرجح ضم جهده إلى أقوى دولة إسلامية في ذلك العصر، أي: الدولة العثمانية. فهي وحدها التي كانت مؤهلة لقبول ضم الجزائر إلى ممتلكاتهما و بالتالي: حمايتها بدعمها بالمال والعتاد والرجال عندما يقتضي الأمر ذلك.

- تخوفه من الزعماء المحليين في الجزائر. سواء كانوا أمراء أو شيوخ قبائل أو أعيان[2]. فقد رأى من خلال سابق تجربته معهم مدى استعداد هؤلاء الزعماء للثورة والتمرد عند أول فرصة تتاح لهم. كما أدرك مدى قدرتهم على تمييع العامة ضد الأتراك مستعملين سلاح الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى. والأسوأ في هذا كله استعداد الكثير منهم للارتماء في أحضان الإسبان، حتى ولو كان ذلك على حساب الدين

---

[1]- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إسطنبول، 1990، ص 388-397.

[2]- التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519، المجلة التاريخية المغربية، ع5، 1976، ص 99.

والوطن. وطالما أن حكام الشمال الإفريقي في هذه الفترة كانوا على هذه الشاكلة، فلا غرابة أن يرتاب في الولاءات الفورية التي كان يبديها هؤلاء الزعماء لينقضوها بنفس السرعة عندما تتاح لهم الفرصة!. وعلى هذا فإن سعي خير الدين لجعل الجزائر أيالة عثمانية إنما كان يرمي إلى البحث عن صمام أمان في وجه أي حركة تمرد أو غدر يمكن أن يقوموا به في أثناء انشغاله بأعداء الخارج.

– عدم وجود قوة إقليمية في منطقة الصراع (شمال إفريقيا) يمكن التحالف معها، أو حتى الانضمام إليها لمواجهة الخطر الإسباني. فالمغرب كان يعيش في أزمات داخلية عرفنا بعضها في مدخل هذه الدراسة، وتونس رغم كونها كانت تعيش استقرارا نسبيا في السلطة. إلا أن سلطانها كان من الضعف بحيث بات عاجزا عن فرض سلطانه على ما تحت يده من البلاد فضلا عن أن يمتد يد سلطانه لحماية الجزائر. فقد احتل الإسبان بجاية وعنابة ودلس ومدينة الجزائر. وهي كلها كانت مدن ساحلية تابعة اسميا للدولة الحفصية. ومع ذلك لم يتخذ السلطان الحفصي أي خطوة جدية للدفاع أو لتحريرها، بل أن تخوفه من انتصار الأتراك جعله يمتنع عن تزويدهم بالبارود لتحرير بجاية التي كانت تدخل ضمن ممتلكاته.

2–نتائج انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

كان لانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية قد حقق جملة من النتائج يمكن ذكرها فيما يلي:

– حقق انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أهدافا سياسية وعسكرية كثيرة أهمها تأمين حدود مصر الغربية، وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أن تتحمل أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما تحملت ذلك في مصر والشام.[1]

– كما جعلت الدولة العثمانية من الجزائر ولاية ذات وضع خاص، فعرفت بناء على ذلك بنيابة الجزائر. ذلك لأن طبيعة موقعها وظروفها حولتها إلى قاعدة للوجود العثماني

[1]– العروي، السلطنة الحفصية، تونس 1990، ص 378–679.

في غرب البحر المتوسط. فصارت تبعا لذلك مسئولة عن إدارة شؤون الحكم في طرابلس الغرب، في المرحلة الأولى من الوجود العثماني في شمال إفريقيا. كما أوكلت إليها مهمة إلهاء الإسبان عن المشاركة في حروب أوربا ضد الدولة العثمانية في المجر والنمسا[1]، وذلك بالتصدي للعدوان الإسباني على سواحل شمال إفريقيا، وتأمين عمليات إنقاذ المسلمين في الأندلس[2].

– كما كان من أثر ذلك أن سادت موجة عامة من الرعب في أوربا، خصوصا في إسبانيا عند إعلان انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية. لأن هذا الانضمام كان يعني بالنسبة لها وصول الخطر العثماني ليس لتهديد قواعدها العسكرية المتناثرة في شمال إفريقيا فحسب؛ بل يتعدى ذلك إلى تمديد وجودها في الأندلس التي مازال هاجس إعادة فتحها من طرف الأتراك العثمانيين يلوح لهم في كل حملة يقوم بها الغزاة[3]. بل وتأكد هذا الرعب حينما عزم السلطان سليمان القانوني على فتح روما، بعد استيلائه على مملكة نابولي. فأرسل لأجل ذلك الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس لاحتلال أولونيا الواقعة على ساحل البحر الأدرياتيكي، وذلك سنة 1537.

– منح خير الدين بعد لقائه بالصدر الأعظم إبراهيم باشا في حلب لقب بيكلربك، وهو أرفع المناصب السياسية في الدولة العثمانية والذي كان بمثابة نائب السلطان على تلك المناطق. لقد كان هذا المنصب يخوله مسؤوليات إدارية واسعة ، وتجعل منه قائدا عاما للجيش وممثلا للسلطان في إقليمه[4].

---

[1]– ابن غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بما من أخبار، تحقيق أمين البحيري، بيروت، 1998، ص 100

[2]– بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحاضر، ترجمة عماد حاتم، طرابلس، 1991، ص 26.

[3]– يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1984، ص 45

[4]– نيقولا إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية (1574-1516)، تر: يوسف عطا الله، بيروت، 1988، ص109

الفصل الثاني:

البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المبحث الأول: نشأة وتطور البحرية الجزائرية 1518-1587

1-نشأة البحرية الجزائرية.

2- القطع الحربية المستخدمة في البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: طائفة رياس البحر

1- منهم هم طائفة رياس البحر

2- صفات طائفة رياس البحر

3- أشهر رجال طائفة رياس البحر

المبحث الثالث: استراتيجية أيالة الجزائر في الجهاد البحري

1- استراتيجية الجهاد البحري للبحرية الجزائرية

2-انعكاسات استراتيجية الجهاد البحري

المبحث الأول: نشأة وتطور البحرية الجزائرية 1518-1587

1-نشأة البحرية الجزائرية.

تميزت الظروف الدولية التي ظهرت فيها البحرية الجزائرية بالتفوق البحري الأوروبي، وباختلال التوازن لصالح العالم المسيحي، فبعد مرحلة التفوق الحضاري للعالم الإسلامي التي انتهت في القرن 11 ميلادي، تلتها فترة توازن في القرون الثلاثة الموالية إلى غاية القرن 14م، ثم مرحلة التراجع الإسلامي الذي بدأ يشهد ركودا اقتصاديا وفكريا وانكماشا ديموغرافيا، يقابله تطورا متسارعا في الاقتصاد الأوروبي ونهضة علمية وفكرية، وتطورا ديموغرافيا كبيرا[1].

لابد من أن ظهور النشاط البحري للجزائريين مقترن بظهور الدولة الجزائرية الحديثة، فالمحاولات الأولى لسكان الساحل الجزائري للتصدي للاعتداءات الأوروبية لم تكن ذات فاعلية إلا بعدما تعززت بظهور الإخوة عروج وخير الدين بربروس في القرن 16م على مسرح البحر الأبيض المتوسط[2]، وهما من أصول يونانية، تميزوا بالشجاعة والمعرفة والمهارة في ركوب البحر مما صنع لهم سمعة مهابة الجانب في دول المتوسط، وبعد إسلامهم ودخولهم تحت خدمة السلطان العثماني، قاموا بالعديد من الحملات الجريئة على الشواطئ الإسبانية من أجل تقديم المساعدة لمسلمي الأندلس الفارين إلى شواطئ شمال إفريقيا، وقد كانوا آنذاك يملكون حوالي عشرة سفن تحمل على ظهرها حوالي 1000 رجل من البحارة، وقد اتخذوا من الجهاد البحري نشاطا لهم[3].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص191

[2]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص 32

[3]- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص26.

في البداية كان الإخوة بربروس يعملون لصالحهم الخاص، ويقدمان المساعدة للمسلمين على جهتين حيث استجاب الإخوة الاستغاثة الموريسكيين الفارين من الشواطئ الإسبانية وكذا المسلمين في شمال إفريقيا الذين يعانون من التحرشات الإسبانية على سواحلهم، وفي هذه الأثناء اقتنع عروج بضرورة إقامة إيالة عثمانية على أراضي شمال إفريقيا، وكان من المرجح أنها ستكون على أرض الجزائر لعدة اعتبارات أهمها أن السلالة الحاكمة في تونس كانت متمكنة ويصعب تنحيتها بينما الجزائر تشهد في بعض مناطقها الشرقية والوسطى حالة من الفراغ السياسي وغياب الحاكم، وسبب آخر هو أن الجزائر أكثر عرضة للخطر الصليبي من غيرها[1]، وقد كان لهم فضل كبير في تحرير المدن الجزائرية التي كانت قابعة تحت سيطرة القوات الإسبانية، وبعد توجه الأهالي الجزائريين إلى السلطان العثماني بطلب الانضمام تحت لواء الدولة العثمانية، وبعد أن جاء رد السلطان بالقبول وقام بتنصيب خير الدين على رأس الإيالة برتبة بيلرباي (باي البايات)، أرسل السلطان العثماني سليم الأول دعما عسكريا خير الدين في الجزائر يتكون من قوة بحرية محملة بأربعة آلاف من المقاتلين المتطوعين من الأتراك وكميات من الأسلحة والذخائر والتجهيزات الحربية[2].

وبعد تولي خير الدين باشا أمور إيالة الجزائر أدرك صعوبة الموقف على هذه الجبهة، وضرورة التحرك لمواجهة الأخطار الخارجية والداخلية التي تهدد استقرار هذه الإيالة الفتية، مما أوجب عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة والأعمال العسكرية الحاسمة اتجاه أعداء الإيالة وعلى رأسهم الإسبان وحلفائهم من الأهالي الذين يرفضون التواجد العثماني في المنطقة[3]، وهذه الاستراتيجية نفسها اعتمدها الريس عروج الذي كان يرى أن مدينة

[1]– إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص 24

[2]– بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470–1547م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م،ص 108

[3]– أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص 245

الجزائر تعيش في حالة دفاع متواصلة ضد الكثير من الأعداء الخارجيين، وأن البحرية هي السلاح الوحيد الذي كان بإمكانه أبعاد هؤلاء الأعداء، وصد الغارات الأوروبية[1].

إن خروج الجزائريين إلى حروب البحر بمعية الأتراك كان في الحقيقة رد فعل مغاربي لطرد الإسبان للمسلمين من بلادهم في الأندلس ومطاردتهم في البحر الأبيض المتوسط ومحاولتهم شن حملة صليبية لاحتلال شمال إفريقيا، كان العنف والتنصير القسري الممارس ضد مسلمي الأندلس هو الدافع إلى نزوحهم بأعداد كبيرة إلى شمال إفريقيا واستيطانهم المدن والقرى الساحلية والقريبة من السواحل ومزاولتهم الصناعة والتجارة ولاسيما صناعة السفن، التي استخدمها البحارة في عمليات الجهاد البحري ضد الشواطئ والسفن الأوروبية[2].

كما أن للموقع الجغرافي للجزائر والمهام الجهادية التي ارتبطت بها منذ انضمامها للدولة العثمانية حكم عليها أن تكون دولة بحرية بكل المعايير، وقد اعتبر المؤرخون الجزائريون وغيرهم أن خير الدين بربروس يمثل أبرز شخصية عثمانية ارتبط اسمها ببناء الدولة الحديثة، وتأسيس إيالة الجزائر العثمانية، ويعود له الفضل في بناء القوة البحرية لهذه الدولة الناشئة خلال القرن السادس عشر الميلادي بداية من سنة 1519م إلى غاية وفاته سنة 1546م، ولقد أدى استقرار الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة[3].

حظيت البحرية الجزائرية باهتمام لم تحظ به أي فرقة أخرى من فرق الجيش الجزائري في العصر الحديث، حيث استطاعت بفضلها الدولة الجزائرية تحت الحكم

---

[1]–عبد الحميد بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،1972م، ص 97

[2]– عبد الحميد بن أشنهو، " الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط"، مجلة الأصالة، العدد 09، السنة 2، جمادى الأولى 1392، جوان 1932م، ص 203.

[3]–حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص 44.

العثماني من أن تفرض سيادتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط وكذا تحقيق الأمن والحماية لسواحل الإيالة وموانئها طوال الفترة العثمانية[1].

كانت طائفة رياس البحر تمثل العصب الرئيسي في تسيير الأسطول البحري الجزائري منذ نشأته وهذه الفئة تشمل الرياس إضافة إلى مالكي السفن والبحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلافطة[2]،وقد استخدم مصطلح الرياس في العهد العثماني للدلالة عن رجال البحرية الجزائرية أو بحرية إيالة الجزائر، وكذلك عبرت عن كل من له صلة بالبحر[3].

وقد تميزت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية بتعدد مشاربها حيث ضمت خليطا من العناصر الجزائرية والأعلاج الذين أسلموا وأغلبهم من دول جنوب أوروبا خاصة أولئك القادمين من المدن الإيطالية، إضافة إلى العناصر الأندلسية والقادمين من المشرق، مما أكسب الأسطول البحري الجزائري قوة متجددة وتقنيات بحرية متنوعة[4].

ومن أشهر الرياس في القرن 16م عروج وخير الدين بربروس، درغوث رايس، علج علي باشا وهم الذين أنشئوا الإيالات العثمانية في الغرب الاسلامي (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية، وقد يتساءل العديد من الباحثين عن السبب الرئيسي الذي دفع بهؤلاء الأعلاج باعتناق الإسلام ثم الانخراط في صفوف البحرية الجزائرية وممارسة الجهاد البحري ضد الدول الأوروبية، فقد أرجعها البعض

---

[1]– علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 161

[2]– الجلافطة، أو القلفاطة هم الذين يسدون حزوز السفن والتشققات في هيكل السفينة بالزفت أو المواد العازلة التي تمنع تسرب المياه إلى داخل السفن

[3]– عائشة غطاس، نعيمة بوحمشوش وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص 95.

[4]– عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520–1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس، 2017 – 2018م، ص 127

للتأثر الكبير الذي أحدثته العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء المسيحيين أو قد يعود إلى أزمة العقيدة عندهم اتجاه ديانتهم الأصل، أو قد يكون لمصلحة خاصة بالنسبة لهم[1].

2- القطع الحربية المستخدمة في البحرية الجزائرية:

كانت السفن هي الأداة الأساسية في النشاط البحري الجزائري والجهاد البحري وتتحدث الوثائق والمصادر التاريخية عن أنواع من السفن التي كونت الأسطول البحري الجزائري، خلال القرن 16م اختلفت الإحصائيات على عدد القطع البحرية المكونة للأسطول، ففي سنة 1516م جاء خير الدين بربروس من جيجل على رأس قوة بحرية البالغ عدد مراكبها 21 مركبا، وسنة 1529م حين قاد هجوما على القوات الإسبانية المتموقعة في حصن البنيون بلغ عدد السفن المشاركة في هذا الهجوم 45 سفينة مختلفة الأحجام والأنواع[2]، وفي سنة 1558م وصل عددها إلى ما يزيد عن 53 غالير (لومانة) و25 فرقاطة (بارجة) [3]، وعدد من المراكب الصغيرة، وفي سنة 1571م ارتفع عدد المراكب إلى أزيد من 100 قطعة متنوعة، ويذكر ألبير دوفو أن علج علي باشا بيلرباي الجزائر قد شارك في هذه السنة في معركة ليبانت بسرب من السفن بلغ عدد وحداته 60 قطعة[4]، أما في عام 1580م فقد تكون الأسطول البحري الجزائري من حوالي 35 غليوطة فقط، بغض النظر عن بقية الأنواع.

وفي الفترة التي استقر الحكم فيها الخير الدين كان عدد السفن مرشحا دائما للتزايد، ليس فقط بفضل إقامة الترسانات لبناء السفن في سواحل الجزائر، بل بفضل خرجات الرياس في أعالي البحار بغرض الجهاد البحري، ففي سنة 1515م تمكن خير الدين

---

[1]- حنيني هلايلي، " التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24 ديسمبر 2007م، ص 258.

[2]- جمال قنان، مرجع سابق، ص 34

[3]- علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر (نشأتها وتطورها قبل 1830م)، ط 1، الجزائر، 1972م، ص 282

[4] -Albert Devoulx, La marine de la régence d'Alger, Revue Africaine, année 3, N°77, Edition Challamael Ainé, Paris, Septembre 1869, P 9

بربروس في حملة قام بها في فصل الشتاء من الاستيلاء على 20 سفينة وعليها حوالي 3800 أسيرة، وفي أوج نشاطه في الجهاد البحري في العقد الثاني من القرن 16م انظم إليه الكثير من البحارة القادمين من الأناضول مثل بيري رايس[1] وهو ابن أخ كمال رايس، آيدن رايس، قورقود أوغلو رايس، صالح رايس باشا، يحي رايس حيث يذكر خير الدين في مذكراته أنه عند عودته إلى الجزائر قام بتقسيم أسطوله إلى وحدات، وأرسلتها إلى الغزو تحت قيادة سنان رايس، وقد خرج بستة سفن عاد بست أخرى غنمها من الأعداء، كانت إحداها مشحونة بالبارود والرصاص وقذائف المدفع وستين قذيفة من البرونز[2].

من بين الأنواع التي فضلها الجزائريون في أنشطتهم البحرية:

-**الجفن:** جمعها أجفان، وجفون، وهي سفينة حربية ذات شكل دائري مثل القصعة، حركتها بطيئة لحجمها الكبير، وحسب مذكرات خير الدين بربروس فإنه كان يصنعها برفقة أخيه وبحارته قبل المجيء إلى الجزائر[3].

- **غادرغا أو الغاليز:** كانت من أنواع السفن الكبرى في الأساطيل العثمانية والأوروبية، تحتوي على 25 مقعدا و 49 مجدافا، يحرك المجداف الواحد أربعة أو خمسة أشخاص، وتحمل كل واحدة منها مدفعية كبيرة وأربع وسطى وثمانية صغيرة[4]، القادرغا طولها 55 ذراعا، وكلما كانت أطول كانت أحسن، يرتفع الجزء الخلفي منها بحوالي 18 ذراعا، تتميز بمقاومتها للريح العاتية[5].

---

[1]- بيري رايس، هو أحمد محي الدين بيري بالتركية Ahmet Muhiddin Piri الشهير باسم بيري رايس (14701555م) وهو قبطان من كبار البحارة العثمانيين وراسم الخرائط، شارك مع عمه كمال رايس في بعض المعارك البحرية، قام بتأليف كتاب " البحرية " عام 1520 وقدمه للسلطان سليمان القانوني عام 1525م.

[2]- خير الدين بربروس، مذكرات، تر: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص133.

[3]- حليم سرحان، "**نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني، دراسة هستوغرافية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 09، جامعة المسيلة، جويلية 2015 م، ص 182

[4]- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبعة الملك فهد، الرياض، 2000م، ص 172

[5]- حاجي خليفة (كاتب جلبي)، تحفة الكبار في أسفار البحار، ترجمة وتحقيق محمد حرب، تسنيم حرب، ط 1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017 م، ص 239

• **سفن الشيني:** التي تتميز بكونها طويلة وسريعة الحركة، وسهلة التوجيه، ذات سارية واحدة، وتسير بالأشرعة والمجاديف، يتراوح عدد مقاعدها ما بين 24 إلى 28 مقعد، لكل من هذه المقاعد مجدافان، ويقوم على كل مجداف أربعة أو خمسة رجال، يوضع في مقدمتها مدفع، يوجد في هيكل السفينة فتحات لتمرير المجاديف تضمن السرعة في حالات المتابعة أو الانسحاب[1].

• **الغليوطة:** وهي سفن ذات أشرعة طويلة لتكون سريعة وسهلة القيادة وذات مرونة في توجيهها، وهي ذات هيكل مسطح وغير غائر وسلس بدون زخارف زائدة، وهي السفن المناسبة لمناورات الجهاد البحري نظرا لحفتها وسرعتها[2].

• **الفرقاطة:** هي سفن شراعية ذات ثلاث أعمدة يبلغ طولها ما بين 45 إلى 55 ذراعا، وقد كان في مخازنها وعلى سطحها مدافع، يبلغ عددها ما بين 30 إلى 60 مدفعان وتتميز هذه السفن بسرعة الحركة رغم أن عدد طاقمها قد يصل إلى 450 رجلا[3].

• **البريك:** وهي من السفن الشراعية ذات الصارية الواحدة، تتوفر على مستودع في هيكلها، كانت من بين أسرع السفن في وقتها، يستعان بها في أيام الحروب[4].

• **الشباك:** جمعها شباكات وشبابيك، تنتمي لصنف السفن الحربية، لها مقدمة ممدودة وثلاث صواري، الصاري الأول مائل نحو الأمام، ويتوسطها الصاري الكبير والصاري الخلفي موجود على ما يشبه المصطبة الصغيرة[5].

---

[1]– عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 98

[2]– صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1514–1830، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 321

[3]– نبيل عبد الحي رضوان، "تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط "، مجلة المؤرخ المصري، العدد 20، جامعة القاهرة، 1998م، ص 246

[4]– عبد الحي رضوان، مرجع سابق، 244

[5]– سرحان، مرجع سابق، ص 183.

• **الغاليون:** فيها أنواع عديدة ولا يستخدم العثمانيون إلا النوع الذي يسمى يورتون، والأنواع الأخرى لهذه السفينة موجودة بكثرة في سفن الأساطيل الأوروبية[1].

• **الفوسطة أو الفوسطو:** سفينة صغيرة شراعية ومجدافية سريعة جدا وخفيفة تتمتع بقدرتها على الولوج في الأماكن الضيقة وبين الصخور، كثيرا ما كان يستخدمها الجزائريون[2].

من خلال ما سبق نرى أن الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية أصبحت تمثل إحدى ثغور الجهاد التي زرعت الرعب في قلوب المسيحيين برا وبحرا، فالدول الأوروبية المعادية لم تشهد في تاريخها أشجع وأبرع من البحارة الجزائريين، الذين أجبروا أغلب الأمم الأوروبية على دفع الأتاوات وإرسال الهدايا لحكام الجزائر بكامل مظاهر الخضوع والرهبة، كما دفعتهم أيضا إلى السعي إلى تظافر الجهود وتحقيق الوحدة العسكرية الأوروبية من أجل القضاء على الهيمنة الجزائرية على شؤون الحوض الغربي للمتوسط[3].

---

[1]– حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 238

[2]– بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين...، مرجع سابق، ص 105

[3]– عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 128

الملحق رقم 03: صورة لبعض سفن البحرية الجزائرية[1]

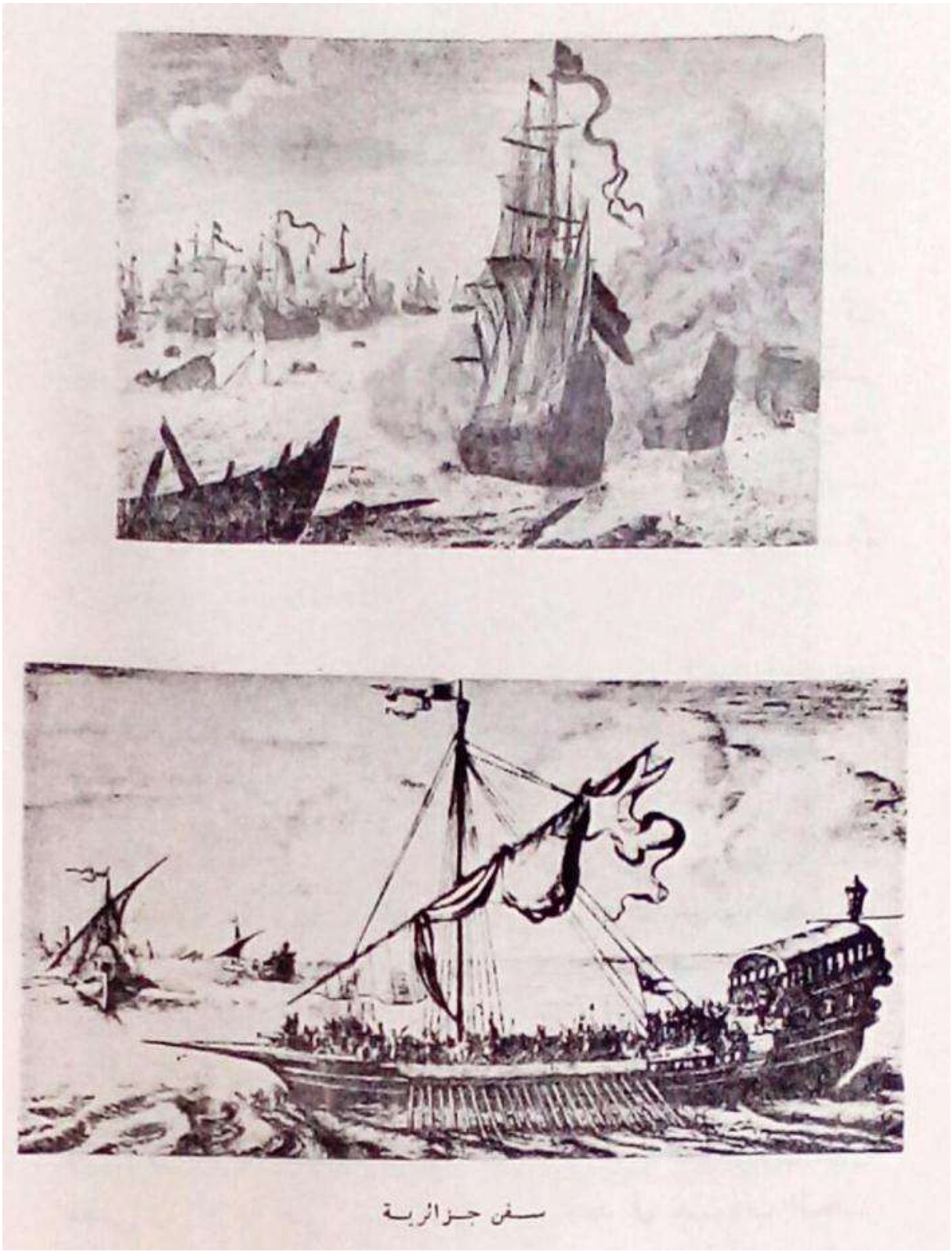

سفن جزائرية

[1]– عبد الحميد بن أشنهو، المرجع السابق، ص 98.

المبحث الثاني: طائفة رياس البحر

1- منهم هم طائفة رياس البحر:

هم أشخاص موكلين من غيرهم للقيام بعدة مهام، ولم يشنوا حربا إلا على أعداء أميرهم أو أعداء ربهم، وهم فئة دافعت (Elle a Défendu) عن الجزائر، وقد قاد هؤلاء البحارة المغامرين مجموعة من القادة المسلمين أمثال الإخوة بربروس (Barberousse) ودرغوث رايس (Durguth Rais) وغيرهم، ويختلف الرياس عن القراصنة (Les Corsaires) في أن دورهم يمتاز بالشرعية عكس القراصنة الأوروبيين (Les Européens) الذين كانوا أحرار في النهب والسرقة ولا يعترفون بأي سلطة[1] فالرياس مصطلح (Term) يطلق على مجموعة البحارة اللذين يعيشون على الجهاد البحري، ضمت هذه الطائفة في صفوفها بالدرجة الأولى الرياس مالكي السفن و كذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلفاطة[2].

تكونت هذه الطائفة في بداية القرن 16م انضم إليها الأندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية القادمة إليها من الدول الأوروبية (Les Pays Européens) ، وسنتطرق إلى أصول الرياس بالتفصيل فيما بعد. وقد استطاع بعض من أفراد هذه الطائفة العمل في مناصب عليا في البلاد ، وكان يشترط على المسيحيين الدخول في الإسلام من اجل العمل ضمن صفوف الطائفة[3].

تعتبر طائفة الرياس القوة الأولى التي اعتمد عليها العثمانيون للسيطرة على الجزائر والدفاع عنها،[4] تكونت من البحارة والسفن التي جاء بها الإخوة (Barberousse)

---

[1]- جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 179

[2]- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007، ص95

[3]-ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر 2016، ص40

[4]- أمين محرز، الجزائر في عهد الأخوات 1659-1671م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008، ص 25

واتخذت مدينة الجزائر قاعدة لها، واعتمدت على أشخاص ذوي كفاءة عالية في المجال البحري، وحد أفرادها العامل الديني والجهاد ضد المسيحيين وتمتعوا بنوع من الاستقلالية[1] كما تعتبر طائفة الرياس قوة للبحرية الجزائرية وأساس اقتصادها.[2]

2- صفات طائفة رياس البحر:

لم يكن الرياس بحارة عاديين حيث أنهم أظهروا حنكة كبيرة في ركوب البحر فكانوا يجوبون البحار من الفجر إلى غروب الشمس وفي الشتاء والربيع دون أي خوف وكانوا يسخرون من السفن المسيحية بالإضافة إلى ذلك فقد كانوا يمتلكون أسطولا أرعب الأساطيل الأوروبية في الجهة الغربية للمتوسط وكان المسيحيون يخشون رياس الجزائر أكثر من خشيتهم لرياس إسطنبول[3]k فالرياس الجزائريين يتميزون بالفطنة أكثر من رياس إسطنبول الذين يتميزون بالغفلة[4].

بالرغم من تعدد فئات و أصول هذه الطائفة إلا أنها كانت موحدة دينيا، بفضل الدين الإسلامي الذي ذابت فيه كل النزعات العرقية وتغلب فيه العامل الديني، والجهاد في سبيل الله ضد المسيحيين أعداء الإسلام[5] حيث أنهم كانوا متدربين على فنون الحروب البحرية فكانوا يفهمون في استعمال المدفعية بالإضافة إلى استعمال القوس والنشاب وهذه الخبرة أخذها غالبيتهم من خلال مشاركتهم في الحروب البحرية إلى جانب فرسان القديس يوحنا (Saint Jean) في السفن المسيحية، كما تميز الرياس بالتنظيم، حيث أنه إذا فشل احد الرياس في الحصول على الغنيمة بسبب الخوف أو سوء التصرف فإن الحاكم في هذه الحالة يتدخل بنفسه ويقوم بفرض عقوبة عليه، أما إذا فقد احدهم سفينة فيجب عليه في هذه

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص27

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 321

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق ، ص 97.

[4]- مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1981، ص 61

[5]- أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، جامعة غرداية، الجزائر، 2011-2012، ص 83.

الحالة تقديم تفسير مقنع ومرضي حتى وان كان الرايس من الشخصيات المشهورة فذلك لا يشفع له التعرض للعقوبة مثل ما حصل لرايس حميدو[1] الذي لم ينجو من العقوبة إلا بعد أن قدم خريطة الموقع الذي فقد فيه السفينة[2]، كما أن منهم من تحلى بالجرأة والشجاعة على غرار الرايس ذو الأصول الإيطالية علي بتشينو، ومنهم من اشتهر بشراهته وإدمانه على الخمر، وقسوة سلوكه والمعاملة السيئة لأرقائه مثل الرايس بكير باشا[3].

كما تميزوا بالذكاء والفطنة، وكانوا يهتمون كثيرا بالنظافة وتنظيم المراكب حيث أنه كان لا يحق لأي أحير تغيير مكانه في السفينة حتى وإن كان ابن الباشا نفسه، بالإضافة إلى أنهم كانت لهم خبرة كبيرة في صناعة السفن، ومعرفة القواعد النظرية لفن الملاحة وحركة النجوم، ومن المميزات التي ميزتهم أنهم كانوا ينشطون بطريقة قانونية فهم معينون من طرف حكومتهم ولا يتحركون قبل أن يحصلوا على إذن من قيادتهم[4] وعرفوا كذلك بوفائهم للدولة العثمانية وللدين الإسلامي[5].

3- أشهر رجال طائفة رياس البحر:

كان تنظيم طائفة الرياس محكم جدا فمهما اختلفت أصولهم وجنسيتهم فإنهم يشكلون وحدة ومتضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري، الذي عرفت من خلاله الجزائر عدة أبطال ذاع صياتهم في أنحاء المعمورة ونسبوا إلى مدينة الجزائر مثل: خير الدين

---

[1]- جزائري الأصل ولد بالعاصمة عام 1770م. انظر: علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية ، تالة الجزائر، 2006، ص 4

[2]- جون وولف، المرجع السابق، ص 180-182

[3]- محمد بن سعيدون، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، الجزائر، 2017، ص 80-81.

[4]- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993، ص 18.

[5]- جون وولف، المرجع السابق ، ص 181

بربروس الذي أسس الأسطول الجزائري وابنه حسين باشا، وصالح رايس، وحسن باشا الجزائري، والرايس حميدو ... وغيرهم[1].

لقد كان يطلق على كل قائد بحري لقب" رايس" أو " قبطان راىس" وهؤلاء الرياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس، وقد اختلف عدد الرياس حسب الظروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون[2].

وبناء على ذلك تضاربت الإحصائيات حول أعداد الرياس في مدينة الجزائر، ففي تقرير لجاسوس اسباني يؤكد أنه في سنة 1564م كان بالمدينة حوالي 6 آلاف قرصان، إلا أن الأب DAN سيجزم بوجود 8 آلاف سنة 1632م[3].

وخلال القرنين 17م و18م بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا (17881805م) حوالي 500 راىس بعضهم يعمل في المراكب الجهادية في البحار والبعض الآخر يمثلون رؤساء الطرق، والبعض يقيمون في البلاد، ووضع لهم مرتب قدره 40 بوجو، وكتب أسماءهم في سجل خاص بذلك[4].

ومن أشهر هؤلاء الرياس على امتداد الفترة العثمانية الجزائرية نجد:

- **علي بتشين:** هو من أصل إيطالي اسمه الحقيقي بتشينو، وهو أحد رجال البحر بدون منازع في الفترة ما بين 1641-1645م، عرف بامتلاكه ثروة ضخمة[5].

كما أضحت سلطة الرياس والانكشارية والكراغلة بيده، وكان له حرسه الخاص، وخلال الثلاثينيات من القرن 17م كان القساوسة العاملون على فدية الأسرى يتعاملون

---

[1]- علي خلاصي، المرجع السابق، ص. 170

[2]- يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

[3]- حنيني هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 48.

[4]- يحي بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

[5]- حنيني هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 48

معه، لاعتباره الحاكم الحقيقي للمدينة، ولعل موته المبكر في جويلية 1645م، تدل على أنه قتل مسموم بأمر من حاكم الجزائر[1].

- **صالح رايس:** يرجع بأصوله إلى الإسكندرية، وكان مرافقا لعروج وخير الدين في حملاتهم البحرية، ما أكسبه خبرة ومعرفة لفنون الحرب في البحر، وخبرته أهلته لتولي منصل بايلربيك في الجزائر 959هـ - 1552م،[2] عمل على استراتيجية حربية على وجهتين داخلية وخارجية، فعلى المستوى الداخلي أراد أن يوحد الجزائر جغرافيا أما على المستوى الخارجي فأراد أن يضع حدا للمشاكل التي تقوم بها الدول الغربية، إلى جانب ذلك إبعاد الإسبان على الأراضي الجزائرية وإعلان الجهاد في الأندلس[3].

ومن إنجازاته العسكرية تحرير بجاية من يد الإسبان 1555م، ثم طلب مساعدة الأسطول العثماني لتنظيم هجوم على وهران والمرسى الكبير، وفي جوان 1556م مات بالطاعون في الوقت الذي يتهيأ فيه لقيادة الجيش إلى وهران[4].

- **الرايس علج علي:** ولد علج علي في حوالي 1520م في منطقة كالابيرا جنوب إيطاليا، أتى كأسير للجزائر في عام 1536م، وتدرج بسرعة في سلم المسؤوليات إلى أن أصبح من أشهر رياس البحر[5]. لقد كان على رأس الدولة الجزائرية، تمتع بلقب بايلرباي في 1568م، كان يندفع بجرأة مغامر لكي يحقق هدفين عظيمين تحرير المغرب العربي من بقايا الأسبان والاندفاع نحو الأندلس للمد من أجل بقايا المسلمين[6]، عمل علج علي على

---

[1]- حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ذي الحجة 1428 - ديسمبر 2007، العدد 24، ص 258- 259.

[2]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 337.

[3]- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001، ص.238.

[4]- المنور مروش، المرجع السابق، ص.130

[5]- المرجع نفسه، ص. 138

[6]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.391

استكمال قوة الأسطول العثماني وارجاع صولتها وروعتها إليها بعد كارثة ليبانت، وتوفي في 1587م[1].

الملحق رقم 04: صورة علي علج أحد طائفة رياس البحر[2].

- **الرايس عروج: 874هـ- 924هـ/1470-1518م:** ولد بمدينة ميدلي وهو ثاني أبناء يعقوب، كان مولعا بركوب البحر إلى جانب أخيه خير الدين ولقد وقع عروج أسيرا في أيدي كقار جزيرة رودس ومكوثه عندهم بضع سنين، واستطاع عروج الفرار من الأسر بعد أن عمل في التجذيف في مراكب العدو، وكان معروف بسمعته الطيبة لدى الجميع فبادله الجميع الحب والصداقة[3]، قتل عروج على أيدي الإسبان وهو في عمر 44 عاما[4].

- **الرايس حميدو (1765-1815م):** أصله قبائلي، استوطنت أسرته مدينة الجزائر بدأ حياته خياطا لدى أحد الخياطين في المدينة وهو في سن العاشرة وجه اهتمامه للعمل في البحر، انخرط في قوات باي وهران البحرية حيث تمكن من أسر مركبتين اسبانيتين من نوع دولار، منحه" حسين باشا" مركب من نوع" شيك" به 12 مدفعا يحمل 160 بحارا،

---

[1]- المرجع نفسه، ص.410.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 133.

[3]- مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 20-24.

[4]- المصدر نفسه، ص 92.

المبحث الثالث: استراتيجية أيالة الجزائر في الجهاد البحري

1- استراتيجية الجهاد البحري للبحرية الجزائرية:

حظيت الدولة الجزائرية بعد التحاقها بالخلافة العثمانية بمكانة كبيرة، حيث شهدت تطورا كبيرا في عهد الحكام البيلرباي الذين كان أغلبهم من رياس البحر، فجعلوا من الجزائر مركزا عسكريا وميناءا هاما تنطلق منه غزوات الرياس البحريين ضد شواطئ البلدان المعادية للجزائر، فمنذ استقرار الأتراك بالجزائر أصبح رياس السفن الحربية مسئولون عن حراسة المدينة، فشكلت مجموعة الرياس قوة دفاعية هجومية هامة أجبرت الدول على احترام الدولة الجزائرية ومراعاتها[1]، فاهتموا ببناء قوة عسكرية بحرية كأداة لفرض إرادتها على الخصوم وتتمثل في الأسطول البحري الذي شكل مصدر قوة الجزائر في العصر الحديث، فبرز بحارة كبار ذاع صيتهم في كل أنحاء العالم أمثال صالح رايس وعلج علي، وانتقلت الجزائر من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وأخذت قواتها البحرية تضرب الأوروبيين في عقر دارهم[2].

وقد فرضت مجموعة الأحداث التي تعرضت لها الجزائر عبر سنوات التكوين والصراع المرير إتباع سياسة استراتيجية في عملياتها البحرية لتمتين الجهة الداخلية ومواجهة الأخطار الخارجية، ويمكن استخلاص استراتيجية الجزائر في العناصر التالية:

1- تكوين تحالف مع الدولة العثمانية هدفه تنسيق الجهد العسكري على كافة المستويات.

2- الاضطلاع بواجب الجهاد في البحر بصورة رئيسية فكانت الجزائر تقود الجهاد على عدة جبهات كالأندلس والسواحل الجنوبية لأوروبا وشمال إفريقيا، ونظرا للموقع الجيواستراتيجي للجزائر فقد أخذت على عاتقها الجهاد ضد إسبانيا بالدرجة الأولى وضد كل الدول التي ترفع راية الصليبية ضد الإسلام والمسلمين[3].

---

[1]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص، ص 122، 127

[2]- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500- 1830، مرجع سابق، ص ص 24- 26

[3]- بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية 1547. 1791، ج2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص 171

ولقد عدد مولاي بالحميسي مجموعة من المميزات التي اعتمدها رياس البحر كاستراتيجية أساسية في الأسطول، من بينها الاعتماد على السفن الخفيفة والتخلي عن السفن الضخمة البطيئة التي لا تصلح للمناورة أثناء المعركة، والتركيز على عنصر السرعة والاهتمام بالكفاءة الهجومية التي يجب أن تكون أعلى من كفاءة العدو سواء تعلق الأمر بالرجال أو السلاح[1]. كما وضعت الإيالة نظام بحري يمكن البحارة من الارتقاء إلى درجة أميرال وكل هذا تشجيعا للطامحين في امتهان هذه الحرفة لكي يكثر إقبال البحارة للانضمام للأسطول والمشاركة في عمليات الجهاد التي يخوضها[2]، فقد ضم الأسطول بحارة من مختلف الجنسيات حيث وجدوا الترحاب والتسامح من قبل البحارة الجزائريين ما دفع بالبحارة الأوروبيين للعمل في البحرية الجزائرية وقد عرفوا بالأعلاج، كما اعتمد البحارة الجزائريين على استخدام الاستراتيجيات الحربية الملائمة أثناء المعارك البحرية مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة واستعمال بنادق البارود السريعة الطلقات والمدافع الخفيفة في هجماتهم، بالإضافة إلى التعويل على مهارة البحارة وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية لتحقيق انتصارات حاسمة، وقد ساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر في القرن 16م على توحيد صفوف المسلمين بالسواحل تحت راية واحدة لمواجهة الغزو الصليبي، حيث عول الجهاد البحري على جهود المتطوعين من الأهالي والأتراك والأندلسيين[3]، ومع بداية القرن السادس عشر طور حكام الجزائر دفاعات المدينة بدرجة عالية من المهارة العسكرية فعملوا على إنشاء قواعد بحرية محصنة يصعب اختراقها وجعلوا من هذه القواعد ملجأ لحماية سفنهم ومنطلقا لعملياتهم البحرية فألقوا بظلهم على البحر الأبيض المتوسط[4].

---

[1]– صالح عباد: المرجع السابق، ص 321

[2]– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 80

[3]– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 192.190

[4]– وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 52.50

2-انعكاسات استراتيجية الجهاد البحري:

انعكست هذه السياسة الاستراتيجية على مستوى العمليات بمجموعة من الظـواهر أهمها تنسيق الجهد العسكري في العمليات المشتركة، حيث عمل الأسطول الجزائري فـي مناسبات كثيرة على دعم الأسطول العثماني فتولى قادة الجزائر قيادة وزارة البحرية، كما شاركت السفن الجزائرية في عدة معارك مثل معركة ليبانت 1571م، وبالمقابـل قامـت الخلافة العثمانية بتقدم للجزائر ما تحتاجه من عتاد حربي وقوة بشرية فاستطاعت الجزائر مجابهة الحملات الصليبية وإحراز الانتصارات عليها[1].

كما شنت غارات على المدن الساحلية للصليبيين، وقـد كـان لفشـل الحمـلات الأوروبية المستمر على الجزائر أثر كبير في السياسة الاسـتراتيجية الجزائريـة التـي اكتسبت ثقة كبيرة بسبب تفوقها البحري وهو ما جعل الدولة الجزائريـة تعتمـده كعامـل حيوي في سياستها الخارجية، فعمدت في جهادها البحري ضد أوروبا على منع أي تجمع أوروبي للإطاحة بالجزائر، فكما هو متوقع من دولة قوية تأكدت مكانتها كدولة بحرية أن تطبق سياسة خارجية ناجحة بالاعتماد الكلي على أسطول الرياس القـوي الـذي فـرض السلطة البحرية الجزائرية على الدول الأوروبية[2]، أمام عجز سياسـتها الخارجيـة فـي مجابهة هذه القوة رغم محاولاتها المتعددة، لذلك فقد بنيت استراتيجية الجزائر اتجاه الدول الأوروبية على عدة أسس حددت طبيعة الصراع الذي تجابهه الجزائر والذي تشابكت فيه العوامل الجيواستراتيجية والجغرافية والاقتصادية والسياسية لتشكل بمجموعها خصوصية الجهاد البحري الجزائري[3].

---

[1]- بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق، ص ص 173.172

[2]- وليام سبنسر: المصدر السابق، ص ص 162- 167

[3]- بسام العسلي: المرجع نفسه، ص 177

الفصل الثالث:

هيبة الجزائر الدولية في عهد رياس البحر 1518-1587م

المبحث الأول: مشروع إنقاذ الأهالي

المبحث الثاني: صد الحملات الصليبية

1- صد حملة شارلوكان على مدينة الجزائر 1541م

2- المشاركة في معركة ليبانت 1571 م

المبحث الثالث: المساهمة في تحرير تونس وطرابلس وجهود ضم المغرب الأقصى

1- المساهمة في تحرير تونس

2- المساهمة في تحرير طرابلس

3- نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب

المبحث الأول: مشروع إنقاذ الأهالي

باعتماد أيالة الجزائر على الجهاد البحري تمكنوا من تحرير معظم الشمال الإفريقي، هذا ما أدى بمسلمي الأندلس إلى الاستغاثة بالبحرية الجزائرية وطلب النجدة منهم، بالرغم من أن التحالف المسيحي كان يدرك قوة الأسطول الجزائري وخطورته في عرض المياه المتوسطية والأطلسية، وهو ما دفع بهم إلى عقد العديد من التحالفات لمواجهته، حيث قال أحد الأوروبيين "الجزائر آفة الدنيا ومضجع القراصنة، إلى متى سيضل ملوك أوروبا يتحملون سفاهة وذل القراصنة؟ "[1].

وفي هذا الصدد نجد المؤرخ بروديل يقول عن عمل البحارة الجزائريين واعتبره مشروعا في الدفاع عن المسلمين في الأندلس: "إن القرصنة لم تكن في غرب البحر الأبيض المتوسط بالشيء الجديد فمنذ قرون عديدة كان المسلمون والمسيحيون يقومون بها في البحر، إلا أنها قد تزايدت خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاد، في البحر الأبيض المتوسط ازدادت القرصنة –الجهاد البحري– الإسلامية ضراوة في الشمال الإفريقي بعد إبعاد مسلمي إسبانيا لاضطرارهم للالتجاء إلى شمال إفريقيا"[2].

هذا ما يدل على أن الجزائريين يرفضون السياسة الظالمة التي كان يتعرض لها مسلمو الأندلس خاصة من قبل رجال الكنيسة ومحاكم التفتيش الغاشمة التي تفننت في تعذيب المسلمين وإذلالهم لإجبارهم على التنصر أو الهجرة[3].

استغلت البحرية الجزائرية الثورة التي قام بها الموركسيون وهي ثورة جاءت تعبيرا عن غضبهم، نتيجة الاضطهاد الذي مارسته السلطات الإسبانية ضد مسلمي الأندلس، وصدور قانون الطرد النهائي، وقد استغلوا انشغال إسبانيا بحربها في الأراضي

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، مرجع سابق، ص 72

[2]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1492_1792م)، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ط1، ص 68

[3]– عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة، لبنان، 1989م، ط1، ص 98.

المنخفضة التي جندت لها الآلاف من جنودها، وكذلك الوضعية الحرجة لسواحلها نتيجة الغارات الإسلامية بالإضافة إلى ذلك الفوضى التي تعيشها إسبانيا من سياسة الكنيسة،[1] وعند قيام هذه الثورة بعث الموركسيون برسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني في 1541م إثر الانتصار الساحق الذي حققه الجزائريون ضد قوات التحالف الصليبي.[2]

كل هذه الظروف سمحت للمورسكيين من التحضير جيدا لهذه الثورة، بالإضافة إلى المهجرين من الإسبانيين الذين أصبحوا بحارة في الأساطيل العثمانية والجزائرية، والذين كانوا يريدون الانتقام،[3] حيث كانت قوانين أجانفي 1567م هي الشرارة التي فجرت فكرة الثورة لدى الأقلية المضطهدة والتي جاء فيها[4]: "تحريم الحجاب على النساء المورسكيات وإلزامهن الكشف عن وجوههن، كذلك تحريم الأغاني العربية، ومنع الاستحمام بل وحتى هدم الحمامات وكذلك فتح أبواب المنازل يوم الجمعة وأيام الأعياد الدينية ليستطيع القس ورجال السلطة رؤية الطقوس الدينية التي تمارس بالداخل، وكان صاحب الفكرة رجل اسمه فرج بن فرج من أشراف غرناطة"[5].

نظم الموركسيون أنفسهم وبعثوا رجل اسمه محمد بن داود لطلب المساعدة من حكام المغرب وطلب منهم أن يبلغوا استغاثتهم إلى السلطان العثماني[6] إلا أن السلطان السعدي أعطى وعودا كاذبة بمساعدتهم وتقديم الدعم لهم، لكنه حافظ على روابطه القوية مع فيليب الثاني وعمل على خيانة المورسكيين[7]، واكتفت الدولة العثمانية بإرسال أوامر لعلج علي حاكم الجزائر من أجل تقديم السلاح وإرسال الرجال بقدر المستطاع، واعتذرت

---

[1]- جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610، دار هومه لنشر ، الجزائر 2004، ص 163

[2]- صالح حيمر، المرجع السابق، ص 153

[3]- جمال يحياوي، المرجع السابق ، ص 164-167

[4]- عبد الله جمل الدين، المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون، ط1، دار الصحوة القاهرة، 1991 ص 81

[5]- محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط1، مطابع لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 360

[6]- عبد الله جمال الدين، المرجع السابق، ص 82

[7]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 255.

هي عن تقديم المساعدات لأنها كانت منشغلة في حربها في جزيرة قبرص، ووعدوا بتقديم المساعدات بعد فتح الجزيرة الإيطالية، كما أنها قامت بخطوة بسيطة لمساعدة الأندلسيين تمثلت في الطلب من ملك فرنسا السماح باستعمال ميناء طولون من أجل تسهيل على الرياس الجزائريين الدخول إلى إسبانيا وذلك بعد أن أصدرت إسبانيا قانونا يمنع دخول أراضيها إلا بتفويض ملكي خوفا من دخول المتطوعين خاصة رياس الجزائر الخطيرين[1].

كان الرايس علج علي والي الجزائر على اتصال مباشر مع مسلمي الأندلس عبر قنوات خاصة بجهاز الاستخبارات العثماني، حيث استطاع واستطاع أن يدعم الثوار بالرجال والأسلحة وتم الاتفاق مع مسلمي الأندلس على القيام بثورة عند وصول القوات الإسلامية إلى المناطق المحاذية للساحل الإسباني، وجمع علج علي 14 ألف من رماة البنادق و60 ألف من المجاهدين العثمانيين[2]، وأرسلهم إلى مستغانم من أجل الهجوم على الحامية الإسبانية في وهران، ثم النزول بعد ذلك إلى السواحل الإسبانية، وأرسل كذلك مدافع وبارود[3].

كان خير الدين بربروس من بين البحارة الذين لبوا نداء استغاثة المسلمين، حيث يعد هذا الأخير أسطولا من اثنان وثلاثين سفينة سنة 1529م إلى مياه الأندلس لنقل المسلمين الراغبين في الهجرة نحو الشمال الإفريقي[4].

وتوالت غارات خير الدين على الشواطئ الإسبانية، ففي 1532 م كلف خير الدين خيرة رجاله من رياس البحر لنجدة الأندلسيين في السواحل الإسبانية، وقد استمرت عملية النقل بين الجزائر والأندلس سبعة مرات، نقلوا خلالها سبعين ألف مسلم إلى السواحل الإفريقية[5].

---

[1]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 226.

[2]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 255-256.

[3]- المرجع نفسه، ص 256.

[4]- عبد الرحمن الجيتالي، مرجع سابق، ص 226.

[5]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 99.

وفي 1569م تم شن حملة أخرى لكنها فشلت بسبب كشف الإسبانيون بسبب العاصفة التي أغرقت عدد من السفن الجزائرية، نجحت منها ستة فقط في إيصال الدعم، ولم يأبه حاكم الجزائر علج علي رايس لهذه الخسائر فعاود إرسال مساعدات أخرى، وتمكن من إنزال 4 ألاف مجاهد جزائري وذخيرة وبعض من الرياس العثمانيين القدماء من أجل تسيير وقيادة المعركة.

كما أرسل مددا جديدا في سنة 1570م وقرر بنفسه الذهاب إلى الأندلس للمشاركة في الحرب، ولكنه تلقى أوامر بالالتحاق بالأسطول العثماني للمشاركة في معركة ليبانت الأمر الذي جعله يتراجع عن قراره[1].

ومما سبق يمكننا القول أن البحرية الجزائرية لم تبخل على المسلمين الأندلسيين في مد يد العون لهم سواء بالأرواح أو العتاد، ولم يتهاونوا يوما عن ذلك ولو كانت الأيالة تعيش في أسوأ ظروفها، وهذه المساعدات جلبت الخطر للسواحل الجزائرية من طرف الإسبان وهو ما تم فعلا حيث هاجم الأسطول الإسباني أكثر من مرة بهدف تتبع المسلمين الفارين والقضاء عليهم كليا وبهذا تبقى قضية مسلمي الأندلس تنتظر من يرد لها حقها الشرعي والمطالبة بالاعتراف بالجرائم التي ارتكبت في حقهم من طرف الإسبان ومحاكم التفتيش، إذ تعد قضيتهم في نظر الباحثين والدارسين أول تصفية عرقية ودينية عرفها التاريخ.

[1]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مئة عام، المرجع السابق، ص 193-194.

المبحث الثاني: مشروع صد الحملات الصليبية (1518-1587م):

1- صد حملة شارلوكان على مدينة الجزائر 1541:

قادة الملك الإسباني شارلوكان ملك إسبانيا حملة وصلت إلى الجزائر عام 1541م، بتأييد من البابا بول الثالث وباشتراك من قراصنة إيطاليا وصقلية وفرسان مالطا وفيرناندو كورتيز وغيرهم من معظم بلدان أوروبا،[1] حيث استغل شارلوكان ذهاب خير الدين إلى إسطنبول والذي ترك مكانه حسن أغا، [2] وقد ضمت هذه الحملة 25 ألف جندي و12 ألف بحار وأكثر من 2000 حصان،[3] وعند وصولهم إلى السواحل الجزائرية ظهر الخوف في نفوس الجزائريين لأن السفن كانت بأعداد كبيرة[4].

بوصول الحملة إلى السواحل الجزائرية وتحت أنظار حسن أغا من على أسوار المدينة يراقب بدقة تحركات العدو، وكان يشجع شعبه ويعبؤهم بشعارات دينية حماسية ويذكرهم بفضل الشهادة في سبيل الله، حيث كان عدد جنوده 800 رجل من الأتراك و5000 من الأندلسيين داخل أسوار المدينة، أما المجاهدين العرب فكانوا يباغتون العدو بهجمات على طريقة حرب الكر والفر بقيادة الحاج البشير،

وبتاريخ 24 أكتوبر تقدم شارلوكان على رأس الجيش الألماني، بينما بقي الجيش الإيطالي وفرسان القديس يوحنا في الخلف، واحتل كدية الصابون وأصبحت المدينة محاصرة، وبسبب قلة عدد جيش حسن أغا جعل شارلكان يغتر وظن أنهم سيستسلمون[5]، فلم يأمر بالهجوم وطلب من حسن أغا تسليمه المدينة، إلا أن حسن آغا ومعاونوه اجتمعوا في قصر الجنينة واتخذوا قرارا برفض طلب شارلوكان واتفقوا على المقاومة، وفي الليل هبت عاصفة أدت إلى تضرر العديد من السفن المسيحية الراسية نتيجة اصطدامها في

---

[1]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ، ص 58

[2]- بلقاسم باباسي، ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر، مطابع الديوان، الجزائر، 2012، ص 73.

[3]- ابن أبي اشهنو، مرجع سابق، ص 105.

[4]- جون وولف، المرجع السابق، ص 56.

[5]- أحمد توفيق المدني ، حرب ثلاث مئة عام...، المرجع السابق ، ص 182-183.

الصخور فاستغل أعراب الجزائر الفرصة وهجموا على ربابنة هذه السفن وقتلوهم، أما الجنود فقد تبلل بارودهم وبهذا استغل رياس الجزائر الفرصة وقاموا بمهاجمتهم، فتصدى لهم فرسان القديس يوحنا.

ولقد شارك في الحملة إلى جانب الصليبيين هوكورتيز فاتح المكسيك الذي اقترح على شارلوكان الابتعاد مؤقتا وانتظار سكون العاصفة والعودة من جديد، لكنه لم يصغي لرأيه وعمل برأي أندري دوريا[1] والكونت دالكوديت، وانسحب نهائيا لأن الطعام والبارود نفذ منهم، وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين الفرنسيين بأن الجنود أكلوا جيادهم الجميلة، وعلى إثر هذا الانتصار أرسل السلطان قفطانا ورسالة خطية ولقب الباشا لحسن أغا،[2] وأعطت هذه المقاومة للجزائر شهرة القلعة الحصينة التي لا تقهر،[3] واحتفلت جميع الطوائف حتى اليهود الذين كانوا في أسفل السلم الاجتماعي[4]. كما قدرت خسائر المعركة بـ15 سفينة كبيرة و140 سفينة نقل وغرق 8000 من الذين كانوا على ظهرها بالإضافة إلى أولئك الذين قتلهم الأعراب في الشواطئ[5].

---

[1]- جون وولف، المرجع السابق ، ص 41.

[2]- نفسه ، ص 58-59.

[3]- على تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر الحديث ...، المرجع السابق، ص 21

[4]- صالح كليل، المرجع السابق ، ص 70

[5]- إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1، المطبعة الأميرية ، مصر، د ت، ص 362

الملحق رقم 05: خريطة توضح تفاصيل حملة شارلكان على الجزائر. [1]

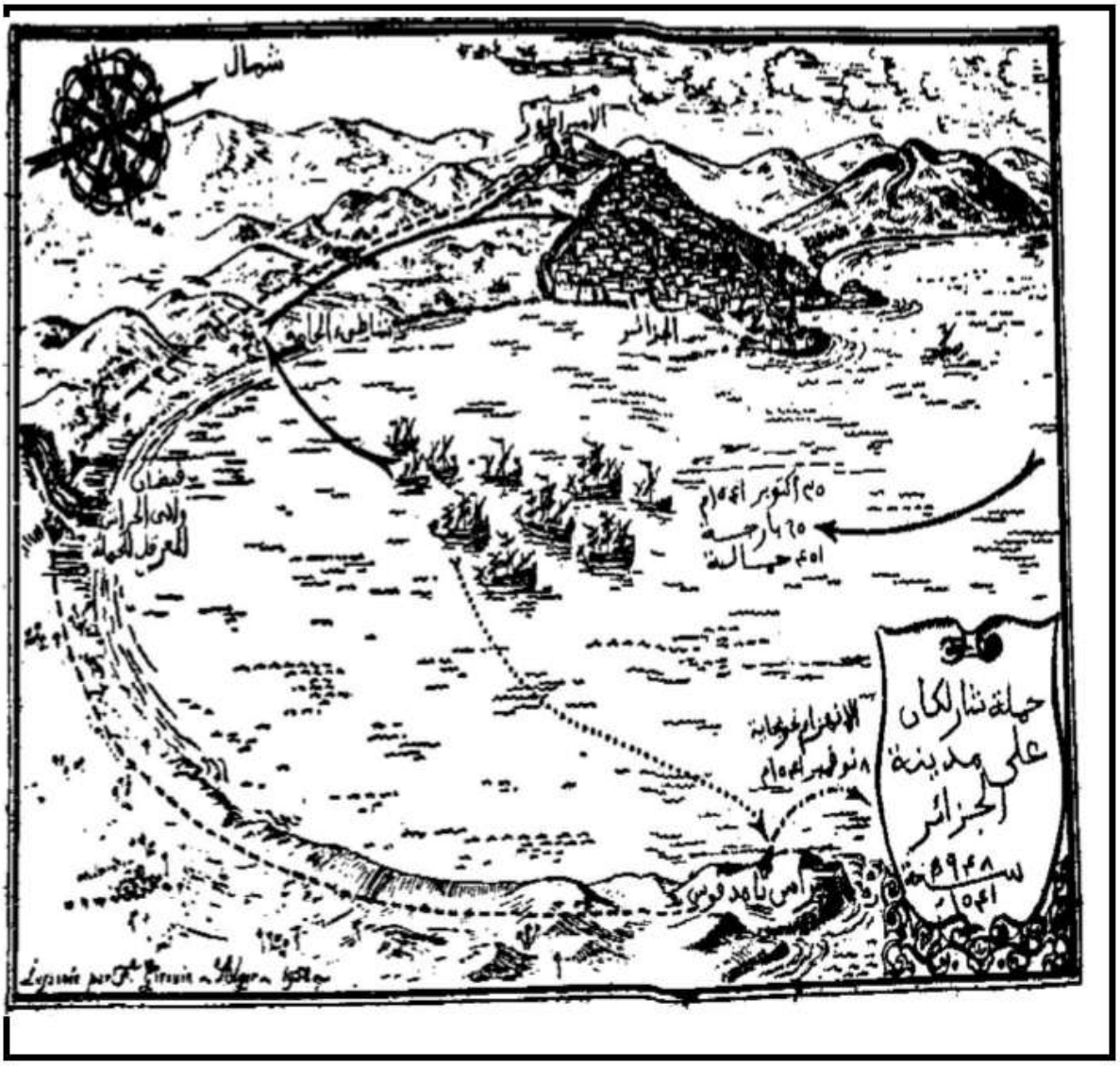

2- المشاركة في معركة ليبانت 1571م:

قامت معركة ليبانت بين العثمانيين والمسيحيين في 7 أكتـــوبر 1571م، حيـــث أن البابا بيوس الخامس بادر بالتحضير لهذه المعركة بإرسال سفرائه إلى كل مكان التحريض على هذه المواجهة، وقد نجح في عقد حلف ثلاثي بين (البندقية وإســبانيا والبابـــا) ســـنة 1571م بهدف تدمير القوة البحرية العثمانية التي باتت تهدد البندقية خاصة وأوروبا عامة بسبب سيطرتها على جزيرة قبرص.

---

[1]- عبد الرحماف بف محمد الجيلالي، المرجع السابق ، ص 66

اندفعت إسبانيا إلى هذا الحلف من أجل التخلص من تهديدات البحرية الجزائرية التي أصبحت تشكل خطر كبير على سواحلها وممتلكاتها في شمال إفريقيا، كما تبرع أشراف أوروبا ونبلائها للمشاركة في هذه الحملة، حيث أرسل الملك الإسباني فيليب الثاني أسطولا من 22 بارجة وثمانية ألاف جندي وبحار بقيادة الأميرال جان اوتسيريا، كما أرسلت جنوى أسطولا بقيادة أندري دوريا، أما صقلية ونابولي فأرسلتا أسطولا بقيادة المركيز سانت كروز، وأرسل البابا أسطولا بقيادة كولونيا وبالإضافة إلى فينيسيا التي أرسلت أسطولا بقيادة بروفيد ينور بربريجو، كل هذه الجيوش اجتمعت نهاية سبتمبر في كاتدرائية القديس بطرس، وكلف الدون جوان[1] بقياد الأسطول المسيحي، حيث بلغ عدد بوارج الأسطول الصليبي حوالي 200 بارجة[2].

لما سمع السلطان العثماني باجتماع الجيوش قام بتحضيراته للوقوف في وجهها، حيث وجه أوامر لعلج علي الذي كان في ذلك الوقت على رأس إيالة الجزائر، وأمره بتجهيز أكبر عدد ممكن من السفن والتوجه بها إلى قبرص للانضمام إلى الأسطول العثماني كما طلب منه الحضور بأقصى سرعة وإحضار السفن والأسلحة والرجال، فلبى نداء السلطان وخرج بأسطول قوامه 40 سفينة حربية سنة 1571م والتحق بقائد الأسطول العثماني في كورون،[3] حيث عقد اجتماع بين برتو باشا وكبار القادة من بينهم علج علي قائد الأسطول الجزائري لبحث الموقف، إلا أن الخلاف الذي حصل في هذا الاجتماع جعلهم لا يصلون لخطة عسكرية لمواجهة الحلف المسيحي، وكان برتو باشا ومؤذن علي باشا قد اقترحا في البداية عدم الدخول في حرب نتيجتها محسومة من البداية، وقدما اقتراحا بأن تضرب مدافع القلاع العثمانية سفن العدو ثم ينقض عليها الأسطول العثماني، لكنهما تسلما أوامر بالهجوم المباشر على الأسطول المسيحي.

---

[1]– فريد بك المحامي، مرجع سابق، ص 257.

[2]– بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية ...، المرجع السابق، ص 35-37.

[3]– محمد سي يوسف، المرجع السابق ، ص 115- 116

دارت المعركة بين الطرفين واتسمت بالدموية، استشهد خلالها قائد الأسطول العثماني مؤذن علي، وابنه في بداية المعركة وأسر ابنه الثاني وأغرقت سفينة القيادة.[1] وبذلك هزم الجيش العثماني ومات وأسر عدد كبير من العساكر وعلقت الرؤوس على السفن المسيحية كطريقة للانتقام، وبالرغم من الخسارة إلا علج علي والرياس الجزائريين الذين معه أظهروا من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن العدو،[2] حيث تمكن بفضل خبرته من القضاء على سفن المالطيين والمحافظة على السفن التي شارك بها من الأسطول الجزائري في الجناح الأيسر، وكذلك السفن التي غنمها الجزائريون من بينها تلك التي كانت تحمل علم البابا، وعاد بها إلى إسطنبول فأستقبل استقبال الأبطال، ومنحت له شارة القابودان من قبل السلطان العثماني سليم الثاني.[3]

بعدها استطاع علج علي بالتنسيق مع محمد صقلي من تجهيز أسطول مؤلف من 240 سفينة،[4] بمساعدة رفاقه من رياس الجزائر في أسطوله الجديد والذين عينهم في منصب قباطنة الترسانة من بينهم: مامي أرنؤوط[5] مراد رايس قارة حسن وعلي قارا[6] وأصبح لدى السلطان العثماني أسطولا يكاد يتفوق على الأساطيل المسيحية مجتمعة في القوة والمناعة[7].

---

[1]– نجاة سليم ومحمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، ط1، دار زهران، الأردن، 2011، ص 455-456

[2]– إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 100

[3]– أحمد توفيق المدني ، حرب ثلاث مئة عام ....، مرجع سابق ، ص 399

[4]– عزيز سامح التر، مرجع سابق ، ص 233

[5]– منور مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة ، الجزائر ،2009، ص277

[6]– محمد سي يوسف ، مرجع سابق ، ص 141

[7]– كارل بروكلمان، المرجع السابق ، ص 508

المبحث الثالث: المساهمة في تحرير تونس وطرابلس وجهود ضم المغرب الأقصى

1- المساهمة في تحرير تونس

إن الصراع الذي كان قائما بين مولاي الحسن المعين من طرف شارلوكان وابنه حميدة الذي كان يطمح لافتكاك السلطان من أبيه، جعل تونس في هذه الفترة تعيش نوعا من الفوضى، وقد انتهى الصراع بتفوق حميدة واعتلائه عرش تونس بعد أن هرب والده إلى إسبانيا، وبسبب تواطؤ السلكان الجديد بسبب تواطئه مع الإسبانيين وفرض الضرائب على السكان جعله غير مرغوب فيه من قبل الأهالي مثل أبيه، فلما ذاقوا ذرعا من سياسته راسلوا السلطان العثماني لتخليصهم من هذا الحاكم ومن استبداد الإسبان، استجاب علج علي بايلرباي الجزائر لذلك حيث تحرك سنة 1569م نحو تونس بجيش قوامه 5 آلاف جندي مسلح بالبنادق وآلاف جندي من القبائل، وعين مكانه الرايس مامي قورصو على الجزائر، وعند وصوله إلى باجة تقابل مع قوات حميدة البالغ عددها حوالي 30 الف جندي، وكان علج علي يعرف حق المعرفة بأن الضباط والجنود التونسيين سينقلبون على حميدة، وبالفعل حدث ما كان يتوقعه حيث انضم التونسيون إلى الجيش الجزائري، ودخل علج علي حلق الواد دون أي مقاومة تذكر، وفر حاكمها خارج تونس[1]، وفتح له السكان أبواب المدينة وقدموا ولائهم لسلطان العثماني لكن علج علي لم يستقر في تونس بل عاد إلى الجزائر لأجل التحضير لمعركة ليبانت وترك مكانه القائد رمضان على رأس 3 آلاف رجل، ترك طرد الإسبان إلى فرصة أخرى[2]، وقد استغل يوحنا الإستيري فرصة الهزيمة التي تعرض لها العثمانيون في موقعة ليبانت وقام بحملة صليبية على تونس مؤلفة من 138 تحمل 25 ألف مقاتل ونزل بحلق الواد[3]، الأمر الذي جعل العثمانيين يخططون

---

[1]- سامح الترء المرجع السابق، ص 227-229

[2]- محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 1986 ص 255

[3]- أحمد توفيق المدني، حرب تحت مئة عام ...، المرجع السابق ، ص 399

لتجهيز حملة بحرية لطرد الإسبانيين من تونس نهائيا[1] واستعدادا لذلك بعث السلطان العثماني رسالة إلى بلرباي الجزائر يطلب التوجه بقواته البحرية إلى تونس وتعيين مكانه القائد رمضان باشا والالتحاق بعلج علي، ثم بعث بعد ذلك رسالة للحاكم الجديد للجزائر رمضان باشا أمره فيها بتجهيز أسطول بحري وإرسال فارسان من الجيش الانكشاري[2].

في 13 جويلية 1573 وصل الأسطول العثماني بالقرب من قرطاجة وانضم إليه أحمد أعراب حاكم الجزائر على رأس 7 سفن حربية[3] والباشا حيدر من القيروان ومصطفى باشا من طرابلس، دارت مواجهة عنيفة بين الطرفين سقط فيها حوالي 20 ألف قتيل من الجانبين واستطاع العثمانيون الانتصار وطرد الإسبانيين نهائيا من تونس، وأرسل السلطان محمد بن الحسن إلى إسطنبول أين قضى نحبه وانتهى بذلك حكم الدولة الحفصية[4]، وبهذا النصر ظهر الفرح في جميع أنحاء العالم الإسلامي[5].

2- المساهمة في تحرير طرابلس

استولى الإسبان على طرابلس الغرب عام 1510م واستمروا بما حتى عام 1535م حينما استغني عنها الإسبان الفرسان القديس يوحنا[6]، الذين كانوا يتخذون من جزيرة مالطة مقرا لهم بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من جزيرة رودس وقد ظلوا يحتلون ليبيا حتى عام 1551م[7]، وإن كان تسليم إسبانيا طرابلس إلى القديس يوحنا أمر أغضب السلطان، ومهما تكن الأسباب والدوافع فإن وجود الجزائر كإيالة عثمانية وتميز ولائها بالقوة وروح المغامرة قد طمأن السلطان العثماني وهيأ له الأسباب في الإقدام على فتح طرابلس.

---

[1]- محمد سي يوسف، المرجع السابق ، ص 152

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 96

[3]- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، د ت، ص 177.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مئة عام....، المرجع السابق، ص 400-401.

[5]- نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1517-1574، تر: يوسف عطا الله، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988، ص 255.

[6]- عمر محمد الباروني، الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952، ص 75

[7]- رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، مطابع دار روتا برينت، 1994، ص 297

وفي هذه الأثناء كان نجم الدولة العثمانية يسطع على الحوض المتوسط، ولهذا قرر وفد من أهل تاجوراء الليبية بالذهاب لصاحب القسطنطينية يطلبون منه الإعانة، وكانوا لا خبرة لهم بلغة الترك فلما حضروا إلى القسطنطينية استغرب أهلها وسألوهم من أي البلاد أنتم؟ فأخبروهم أحم من طرابلس الغرب قدموا خضرة السلطان مستغيثين به[1]، ولقد قبل السلطان العثماني إغاثة وحدة سكان طرابلس فسرح مراد أغا[2] مع الوفد في خف من العساكر الذين نزلوا في قرية تاجوراء الليبية[3]، وفور وصوله باشر بتحصينها ثم قام بإعداد قوة من الأهالي إضافة إلى من معه من جنود، وبدأ بشن هجومات متفرقة ضد الفرسان[4]، وكان درغوث باشا[5] قد اتخذ من مدينة المهدية مركزه الرئيسي وأمر شارل الخامس[6] لكلا من أندريا دوريا وخوان دي فيجا نائب ملك صقلية بإعادة الاستيلاء على هذه المدينة فتمكنا من ذلك رغم دفاع درغوث باشا عنها سنة 1551م، وكان شارل الخامس يرغب في منح المهدية إلى منظمة فرسان مالطة الذين رفضوا ذلك وحتى لا يتركها في أيدي الأتراك فقد عزم هذا الإمبراطور على تخريبها فسحب منها الحامية وهادم تحصيناتها بالديناميت[7].

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملاك طرابلس وما كان عليها بما من الأخبار، تع : طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ص 93

[2]– الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد العثماني، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص 153-154.

[3]– أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.س. ن، ص 188

[4]– محمود علي عامر، ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث. المغرب الأقصى ليبية، الجمعية الثانوية للطباعة، دمشق، د.س. ن.، ص 160

[5]– مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د ط، الرباط، 1984، ج3، ص 125

[6]– إبراهيم سعيود، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة "القرصنة الإيطالية نموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، رجب 1432ه جوان 2011م، ع 11، غرداية، ص161.

[7]– فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العثماني حتى الغزو الإيطالي، ترجمة وتحقيق وتقادم، محمد عبد الكريم الواني، ط:3، مشورات جامعة سقا يونس، ليبيا، 1994. ص 89.

ولقد كان مراد آغا يطلع الدولة العثمانية عن كل ما يحصل في طرابلس من قتل وتشريد، إلا أن درغوث باشا لم يقتنع بهاته المراسلات و توجه بنفسه إلى إسطنبول، وقدم شرحا وافيا حيال هذه القضية وما يفعله المسيحيون بحق مسلمي المغرب العربي، وفي هذه الأثناء طلب السلطان من القبطان سنان باشا[1] بتجهيز الأسطول والتوجه إلى طرابلس الغرب لطرد الفرسان منها وتحرير وهران وبجاية وتونس في طريقه[2]، باعتبار أن الجزائر هي عصب الدولة العثمانية في شمال إفريقيا وهي الركيزة التي تعتمد عليها لفتح باقي مناطق المغرب الإسلامي ولابد من تحقيق الاستقرار الكامل.

ولقد جاء رد السلطان العثماني سريعا وحاسما لما جرى على مدينة المهدية واسترقاق أهلها من طرف الإسبان[3]، ولهذا جهز سنان باشا وعلى الفور بطلب من السلطان العثماني أسطولا ضخما مكونا من 112 سفينة و52 مركبا بين صغير وكبير واصطحب على متن الأسطول ثمانية 8 آلاف إنكشاري و400 محارب وصانع 600 فارس بخيولهم وكميات كبيرة من المؤن والمعدات اللازمة كما عهد إلى الريس درغوث قيادة بعض السفن الأخرى.

ما إن علم فرسان مالطة بقرار السلطان العثماني أصابهم الذعر والإرباك فطلبوا من نائب ملك صقلية إمدادهم بالجنود والعتاد[4]، وبمساعدة صالح رايس بايلربايا للجزائر ودرغوث رايس وقبل الوصول إلى طرابلس هاجم الأسطول الإسلامي مالطة عام 1551م، غير أن استبسال الفرسان في الدفاع عن جزيرتهم حال دون سقوطها، فانسحب سنان باشا ورفاقه إلى جزيرة قوزو واحتلوها[5]، ووصلت الحملة في 4 أوت 1551م إلى

---

[1]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 162-163.

[2]- نفسه، ص 161

[3]- أحمد باك النائب الأنصاري الطرابلسي، المصدر السابق، ص 189

[4]- محمود علي عامر، المرجع السابق، ص.161

[5]- محمود سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار النفائس، بيروت، 1995، ص216

مدينة طرابلس الغرب وحاصرها العثمانيون لمدة 10 أيام حيث أصبح سقوط المدينة أكيدا[1].

ولقد تمكن الأسطول الإسلامي من ضرب منشآت الميناء ودخلوا المدينة بعد قصفها وطرد الفرسان منها، وتم تعيين مراد آغا واليا عليها، وأضحت بذلك طرابلس منذ عام 1551م ولاية عربية تحت السيادة العثمانية[2]، ولكن شؤونها تدبرها الجزائر نيابة عنها، وهذا ما يبرز لنا أهمية و مكانة الجزائر بالنسبة للدولة والسلطان العثماني، ولعل إعطائها لهذا الامتياز يمكن إرجاعه كمكافأة لها ولبحارتها مقابل تحرير طرابلس الغرب.

3- نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب

لقد كان الوطاسيون حكام فاس قبل أن يطردهم عنها محمد الشيخ سنة 1549 والذي عاد للتحرش بالحدود الجزائرية الغربية[3]، ويعقد التحالفات مع الإسبان الأمر الذي دفع التوتر العلاقات الجزائرية السعدية من جديد ودخولها في صراع صناري بداية معركة تازا ومعركة فاس، والتي جرت أحداثها كالتالي: عند تعدي محمد الشيخ على الحدود الغربية أعلن صالح رايس الحرب عليه واستعد للقائه مع بداية شهر جانفي سنة 1554، يقود قوات تعدادها 6 آلاف جندي محملين بالبنادق وألف من الصبايحية، ليلتحق بهم حوالي 4000 فارس من الأهالي ومن أرسلهم ملك كوكو، وقسم من أبو حسون الوطاسي وفرق أخرى من قبائل الأعراب الموالية[4].

---

[1]- جون ب وولف، الجزائر وأوروبا 1500م-1830م، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 68

[2]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص218

[3]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح، جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 4، ص 160.

[4]- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج 2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 122.

دخل صالح رايس المدينة وقام فيها حاميا مكون من 200 جندي[1]، بعد هزيمة الشريف السعدي في مدينة تازة، عند انسحاب أغلب قواته وانضمامها للشريف الوطاسي، هناك نجحت المدفعية الجزائرية في دك أسوار المدينة وواصل صالح رايس مسيرته حول مدينة فاس التي تحصن فيها الشيخ السعدي، وبدأ ينظم جيشه للمواجهة عند أسوارها، التي دكتها المدفعية الجزائرية وهي الأخرى ودخل صالح رايس المدينة عنوة واستولى عليها بعد فرار الشريف السعدي، وكانت الوقائع في شهر مارس من سنة 1554، فمكث هناك وقوي نفوذ أبو حسون فيها، ليضمن ولائه لإيالة الجزائر[2]، ولم يتوقف عن الجهاد فنجده يرسل فرق عسكرية لبلاد الريف بالمغرب لاسترجاع صخرة باديس أو فاليزا، وليضمن الاستقرار في المنطقة ترك حامية جزائرية مع أبو الحسون ليضمن إخلاصه التام[3].

[1]– فراي ديغو دوهايدو: تاريخ ملوك الجزائر، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 104

[2]– محمد الصغير الأفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق، تح، عبد اللطيف الشادلي، دار النجاح، المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح، تح، جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 4، ص 160

[3]– أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 342.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع هيبة الجزائر الدولية ومكانتها في عهد رياس البحر (1518-1587)م، وبعد ما تم تناوله في ثنايا الفصول توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات يمكن أن نعرضها في النقاط التالية:

لقد شكل حوض البحر الأبيض المتوسط دائرة صراع بين العالمين الإسلامي المسيحي نظرا لأهميته الإستراتيجية، وعليه عرفت منطقة المغرب الإسلامي عدة أحداث أهمها الحملات الاسبانية على السواحل الشمالية لإفريقيا والجزائر على غرار دول المغرب كانت أهم محطات هذا الصراع.

كما كان ظهور الدولة الجزائرية وليد لتفاعلات إقليمية ودولية، بسبب تغير موازين القوى بين الشرق والغرب، حيث نشأ صراع استعماري كبير بين هاته القوى والاي اصطدمت فيه المسيحية بالإسلام وجها لوجه لإثبات الوجود أو الانسحاب والاندثار.

حيث كان للإخوة بربروس دور كبير في تشكيل النواة الأولى للبحرية الجزائرية بعد استنجاد الأهالي بهم لصد الهجمات الاسبانية على الجزائر وإنقاذ مسلمي الأندلس الفارين من البطش الذي طالهم في إسبانيا بعد سقوط غرناطة، لذا كان للإخوة بربروس الدور الأبرز في البحرية الجزائرية التي استطاعت أن تسيطر على حوض المتوسط طيلة ثلاث قرون وأكثر.

تطور نشاط الأسطول الجزائري بشكل كبير بعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية بشكل رسمي سنة 1518م، وبهذا دخل مرحلة القوة والهيمنة على المتوسط، وبسط سيطرته المطلقة على حركة الملاحة وتنقل السفن التجارية منها والعسكرية، وهو ما جعل الجزائر تفرض على الدول واجب الاحترام والطاعة وتقديم الولاء بالإضافة إلى إسهام هذا الأسطول الكبير بنشاطه البحري في مداخيل الدولة وإثراء خزينتها.

نتيجة الضعف الذي شهدته كل من تونس وطرابلس شاركت البحرية الجزائرية بالدفاع والتدخل في هذه الصراعات بغية تحريرها من الغزو الاسباني.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في الإلمام بجوانب موضوعنا ونرجوا أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات ذات بعد أوسع حول الموضوع لإعادة النظر في جوانب أخرى، وهو ما يزيد من قيمة البحث التاريخي، ونسأل من المولى عز وجل السداد والتوفيق.

1)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1)حاجي خليفة (كاتب جلبي)، تحفة الكبار في أسفار البحار، ترجمة وتحقيق محمد حرب، تسنيم حرب، ط 1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2017 م

2) ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، د ت، ص 177.

3) ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق وتح وتع: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001

4) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح، جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 4

5) أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملاك طرابلس وما كان عليها بما من الأخبار، تع : طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349

6) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983

7) خير الدين بربوس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد درا، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1431هـ- 2010م

8) مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د ط، الرباط، 1984، ج3

9) مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص: محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

10) محمد الصغير الأفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق، تح، عبد اللطيف الشادلي، دار النجاح، المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح، تح، جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج 4

ثانيا المراجع:

11) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1492_1792م)، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ط1

12) المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009

13) إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988

14) ابن غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بما من أخبار، تحقيق أمين البحيري، بيروت، 1998

15) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م

16) أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.س. ن

17) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت

18) أحمد سالم سالم علي، "العلاقات العثمانية المغربية خلال القرن السادس عشر"، دورية كان التاريخية، العدد الثالث عشر، دار ناشري للنشر الإلكتروني، سبتمبر 2011

19)أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م

20) أرجمند كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)، ط2، ترجمة: عبد الجليل التميمي، تونس، 1974م

21)ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر 2016

22)إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م

23) إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1، المطبعة الأميرية ، مصر، د ت

24) بروشين ، تاريخ ليبيا في العصر الحاضر، ترجمة عماد حاتم، طرابلس، 1991، .
25)بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية 1547. 1791، ج2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980
26)بسام العسلي، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر 1470- 1547 م)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م
27) بلقاسم باباسي، ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر، مطابع الديوان، الجزائر، 2012
28)جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م
29) جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610، دار هومه لنشر ، الجزائر 2004
30) جون ب وولف، الجزائر وأوروبا 1500م-1830م، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
31) جون.ب. وولف: الجزائر وأروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
32) حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج 1، د ت.
33)حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م
34)خير الدين بربروس، مذكرات، تر: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م
35) رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت
36) رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، مطابع دار روتا برينت، 1994
37) شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 2002.
38)صالح عباد، الجزائر خلال العهد التركي 1514-1830، دار هومه، الجزائر، 2012

39)صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993
40) الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد العثماني، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1970
41) عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط:خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2009
42)عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007
43)عائشة غطاس، نعيمة بوحمشوش وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م
44)عبد الحميد بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م
45) عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 3، ص7، د م ج ، الجزائر ،1994م.
46) عبد الله جمل الدين، المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون، ط1، دار الصحوة القاهرة، 1991 ص 81
47) عبد الله شريط ومحمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة 1995
48) عبد الله شريط، محمد الميلي: الجزائر في مرأة التاريخ، ط1 ، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م
49) عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ط1، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م
50)علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية ، تالة الجزائر، 2006
51)علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م
52)علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر (نشأتها وتطورها قبل 1830م)، ط 1، الجزائر، 1972م

53)علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001
54) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م
55) عمر محمد الباروني، الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952
56) فراي ديغو دوهايدو: تاريخ ملوك الجزائر، تر أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013
57) فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العثماني حتى الغزو الإيطالي، ترجمة وتحقيق وتقادم، محمد عبد الكريم الواني، ط:3، مشورات جامعة سقا يونس، ليبيا، 1994
58)كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
59) مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، 1988-1989م، ج2
60) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق،
61) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.
62) محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986
63) محمد باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية غرزوزيو جاويش، الإسكندرية، 1903م
64) محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط1، مطابع لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966
65) محمود سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار النفائس، بيروت، 1995
66) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، طه، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421ه-2000م

67) محمود علي عامر، ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث. المغرب الأقصى ليبية، الجمعية الثانوية للطباعة، دمشق، د.س. ن.
68) منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009
69)مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1981
70) مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، الجزائر، 1884
71)ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000
72)ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م
73) نبيل بومولة: صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في ق 10هـ/16م، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013
74) نجاة سليم ومحمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، ط1، دار زهران، الأردن، 2011
75) نيقولا إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574)، تر: يوسف عطا الله، بيروت، 1988
76) نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1517-1574، تر: يوسف عطا الله، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1988
77) وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م
78) يحي بوعزيز ، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1984
79) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009
80)يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500ـ 1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

81) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999

82) يحي نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008

83) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إسطنبول، 1990

ثالثا: المقالات (المجلات):

84)نبيل عبد الحي رضوان، "**تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط** "، مجلة المؤرخ المصري، العدد 20، جامعة القاهرة، 1998م

85) الهام يوسف: "**دوافع الاحتلال الإسباني للمغرب الأوسط (الجزائر) ما بين 1505-1518م**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية، سوريا، مج40، ع1، 2018

86)محمد بن سعيدون، **الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، الجزائر، 2017.

87) عبد الحميد بن اشنهو، **الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط**، مجلة الأصالة ، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة الثانية، ع8، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ماي-جوان 1972م.

88)حليم سرحان، "**نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني**، دراسة هستوغرافية"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 09، جامعة المسيلة، جويلية 2015 م

89) التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519**، المجلة التاريخية المغربية، ع 5، 1976

90) بن عتو بلبروات، **أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 1

91)حنيفي هلايلي، **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ذي الحجة 1428 – ديسمبر 2007، العدد 24

92) حنيفي هلايلي، **بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة**، مجلة عصور، ع32-33، جانفي مارس 2017م

93)حنيني هلايلي، "**التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24 ديسمبر 2007م

94) إبراهيم سعيود، **القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة "القرصنة الإيطالية نموذجا**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، رجب 1432ه جوان 2011م، ع 11، غرداية.

رابعا: المعاجم والقواميس:

95)سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م

خامسا: الرسائل الجامعية

96)أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، جامعة غرداية، الجزائر، 2011-2012

97) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة دكتوراه مقدمة لنيلا درجة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م

98)أمين محرز، الجزائر في عهد الأخوات 1659-1671م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008

99)عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس، 2017 - 2018م

سادسا: المراجع الأجنبية.

100) Albert Devoulx, La marine de la régence d'Alger, Revue Africaine, année 3, N°77, Edition Challamael Ainé, Paris, Septembre 1869

101) H-D.DE GRAMMONT, HISTOIR D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE (1515-1830), ERNEST LEROUXEDITEUR,PARIS, 1887

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

1-فهرس الأعلام:

-أ-

إبراهيم باشا

أبو حسون الوطاسي

أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن

أبو يوسف عروج

أبي العباس أحمد بن القاضي

أبيردوفون

أحمد بان القاضي

إلياس إسحاق

أندري دوربا

-ب-

البابا

برتو باشا

برووديل

بيدرو نافارو

بيري رايس

-ت-

توردي

-ج-

جون ب وولف

-ح-

حاجي حسن آغا

حسن الجزائري

الحسن الوزان

حسن باشا

-خ-

خيضر خزر خيضر

خير الدين بربروس

-د-

درغوث رايس

دون ديغو فرناندو

ديقرامو

-ر-

رايس بكير باشا

رايس حميدو

رمضان باشا

-س-

سليم الأول

سليم التومي

سليم القانوني

سنان رايس

-ش-

شارل الخامس

شارل أندري جوليان

شارلوكان

-ص-

صالح رايس

-ع-

عروج بن يعقوب

علج علي

علي باشا

علي بتشين

-ف-

فرديناند الكاثوليكي

فرناندو زافر

فليب الثاني

-ق-

القديس يوحنا

-ك-

كارلوس

الكردنال خميس

-م-

مُحَمَّد بن الحسن

مُحَمَّد بن داود

مُحَمَّد صقلي

مراد آغا

مصطفى باشا

مولاي الخميسي

-ي-

يغمرسن بن زيان

يوحنا

2- فهرس الأماكن

-أ-

إيطاليا

أروبا

إسبانيا

اسطنبول

آسيا

ألمانيا

الأندلس

-ب-

بجاية

البرتغال

بني زيان

-ت-

تركيا

تلمسان

تنس

توقرت

تونس

-ج-

الجزائر

الجزيرة الإيبيرية

الجزيرة الإيطالية

جزيرة رودس

جزيرة فيري

جزيرة ميتلين

جيجل

-خ-

خلق الوادي

-د-

دلس

الدولة الزيانية

دولة الموحدين

-ش-

الشام

شرشال

الشمال الأفريقي

-ص-

صقلية

طرابلس

-ع-

عنابة

-ف-

فرنسا

-ق-

قرية أجي أباد

القيروان

-م-

مالطا

المجر

المحيط الأطلسي

مستغانم

مصر الغربية مصر

المغرب

المغرب الإسلامي

المغرب الأوسط

-ن-

النمسا

-و-

وهران

4- فهرس الملاحق

4-1-فهرس الخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة تمثل الاعتداءات الإسبانية على الجزائر	
02	خريطة توضح تفاصيل حملة شارلكان على الجزائر.	

4-2- فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
01	صورة للإخوة بربروس	
02	صورة لبعض سفن البحرية الجزائرية	
03	صورة علي علج أحد طائفة رياس البحر.	

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
مقدمة	
الفصل الأول: الجزائر في ظل الخلافة العثمانية	
المبحث الأول: الاعتداءات الإسبانية على الجزائر في القرن 16م	
1- احتلال المرسى الكبير ووهران 1505م-1509م	
2- احتلال بجاية وعنابة (1510م)	
المبحث الثاني: ظروف تواجد الإخوة بربروس بالجزائر	
1-تواجد الإخوة بربروس بسواحل البحر المتوسط	
2-استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس	
المبحث الثالث: إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518 م	
1-ظروف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية	
2-نتائج انضمام الجزائر للدولة العثمانية	
الفصل الثاني: البحرية الجزائرية في العهد العثماني	
المبحث الأول: نشأة وتطور البحرية الجزائرية 1518-1587	
1-نشأة البحرية الجزائرية.	
2- القطع الحربية المستخدمة في البحرية الجزائرية	
المبحث الثاني: طائفة رياس البحر	
1- منهم هم طائفة رياس البحر	
2- صفات طائفة رياس البحر	
3- أشهر رجال طائفة رياس البحر	
المبحث الثالث: استراتيجية أيالة الجزائر في الجهاد البحري	
1- استراتيجية الجهاد البحري للبحرية الجزائرية	

2-انعكاسات استراتيجية الجهاد البحري	
الفصل الثالث: هيبة الجزائر الدولية في عهد رياس البحر 1518-1587م	
المبحث الأول: مشروع إنقاذ الأهالي	
المبحث الثاني: صد الحملات الصليبية	
1- صد حملة شارلوكان على مدينة الجزائر 1541م	
2- المشاركة في معركة ليبانت 1571 م	
المبحث الثالث: المساهمة في تحرير تونس وطرابلس وجهود ضم المغـــرب الأقصى	
1- المساهمة في تحرير تونس	
2- المساهمة في تحرير طرابلس	
3- نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب	
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	

أ

الحمد لله

ملخص:

قامت هذه الدراسة حول هيبة الجزائر ومكانتها الدولية في عهد رياس البحر (1518-1587)م، والتي تتمحور إشكاليتها حول: ما هي الأسباب التي أدت إلى اكتساب الجزائر هيبة ومكانة دولية في عهد رياس البحر؟ وكيف كان لهاته الطائفة أن تساهم في ذلك؟

ولعل من أهم المصادر المعتمد عليها في هذه الدراسة هي أطروحة دكتوراه لأرزقي شويتام بعنوان "المجتمع الجزائري وفعاليته أثناء الفترة العثمانية 1519–1830م، وكذا أطروحة لجميل عائشة بعنوان "الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520–1830م".

ومن خلال المصادر استطعنا تقسيم هذا العمل إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول عبارة عن مدخل تمهيدي ظروف إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية أما الفصل الثاني والمعنون البحرية الجزائرية في العهد العثماني، أما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان هيبة الجزائر الدولية في عهد رياس البحر.

ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة هي: أنه كان لرياس البحر دور كبير بجانب نشاط الأسطول الجزائري بعد انضمام الجزائر للدولة العثمانية بشكل رسمي سنة 1518م، وبهذا دخل مرحلة القوة والهيمنة على المتوسط، وبسط سيطرته المطلقة على حركة الملاحة وتنقل السفن التجارية منها والعسكرية، وهو ما جعل الجزائر تفرض على الدول واجب الاحترام والطاعة وتقديم الولاء.

الكلمات المفتاحية: الهيبة، المكانة الدولية، الجزائر، رياس البحر.